

والزبون اسم نوع من الصديري او السترة
القصيرة - وكل منهما له كمان واسمان - مطرزان .
والزبون معروف غاية المعرفة في طرابلس الغرب .
راجع (رحلة النقيب ليون) اسفار في الشمال
الافريقي - ص 6) حيث تجد كلمة زبون .

زربول - زربون

احيل القارئ الى الكلمة الاخيرة - اعتقادا مني
بان هاتين الكلمتين ليستا سوى تحريف لكلمة شربيل .

الزمانة

لعدم وقوعي البتة على هذه الكلمة - ليس
بطوقتي ان اضيف شيئا الى التفصيلات المعطاة من
قبل فريتاك .

اذن تشير هذه الكلمة الى نوع جبة صوفية .
ويرى بعضهم ان هذه الكلمة ان هي الا تحريف للكلمة
الفارسية اشترباه - ويقولون ان هذا اللباس قد
اكتسب هذا الاسم لانه كان يطلق بصورة خاصة على
حداة الابل . (من اشتر وهو الجمل - ومن بان وهو
الحارس ومن الحرف الملحق الهاء المربوطة) . ويقدر
آخرون ان هذه الكلمة هي عبرية (أ) .

الزلحم

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكننا نقرا في كتاب هوست (اخبار من مراکش-
ص 116 و 117) : « ويرتدي بعضهم فوق الحيك
زلحما - وهو من نفس قماش الحيك . ومزود بقبع
كبوشي لتغطية الرأس في اوقات سوء المناخ - ويطلق
بهذا القبع لوزة من الحرير او الصوف تتدلى على
الظهر . ويحلى- قبل هذا اللباس من الجهة الامامية
احيانا بلوزات على الطريقة التركية . وهذه تكون مطرزة
الحواشي من الاسفل وذات هذبات صغيرة وحواش
بديمة . راجع اللوحة الخامسة عشرة - الصورة
الثالثة والصورة الرابعة » . ويكتبها لمبرير في كتابه
(سياحة في مراکش - ص 229 - 295) هكذا Sulam

المرب ثوب رقيق شبه المنحفة » . ويقول التبريزي
في اشرح الحماسة - ص 492) : « الربطة هي
الملاءة » . ويقول بعد ذلك (ص 504) : « هي الملاءة
اذا لم تكن ذات لفقين » .

والحقيقة اننا سنرى لدى كلمة ملاءة ان هذا
الثوب يتألف من لفقين مخيطين معا - اما الجبرة
المحدثة فتتألف هي كذلك من لفقين مخيطين معا .
واما الرداء الواسع المسمى ربطة فتلبسه النساء (كتاب
الاغاني لدى كوزكارتن - طرائف عربية - ص 137) .
راجع البقية في كلمة ملاءة . وكانت ربط الشام على
الاخص مشهورة للغاية . (راجع النويري - نهاية
الارب - مخ 273 - ص 92) .

ولكن كلمة ربطة - كما وردت في عبارة من
مقامات الحريري - ص 254 - لا يمكنها ان تشير الى
رداء واسع . فنحن نقرا : « فاذا شيخ عاري الجلدة -
وقد اعتم بربطة » . ويلاحظ الشارح (ص 255)
- والحق معه - ان كلمة ربطة ليس لها هنا المعنى
الذي تشير اليه عادة . فلو كانت كلمة ربطة تدل هنا
على رداء - لما استطاع المؤلف ان يقول : « فاذا
شيخ عاري الجلدة » . وعلاوة على ذلك فاني سأجيز
لنفسى ملاحظة ، ان هذه الجملة قد تلتها جملة اخرى
مباشرة هي : « واستشر بفويطة » . وعلى ذلك فلو
كانت الكلمة هنا قد اشارت الى رداء كبير لما استطعنا
ان نرى الخرقعة التي كانت تستر عورة الشيخ . ولذلك
قال الشارح ان الربطة تدل على كرزبة (حقيقة قوله :
شبه الكرازي) ومعنى ذلك خرقعة من الصوف تلف
الرأس . وان الكلمة قد اخرجت عن معناها الاصلي
(مغير عن اصله) - وكذلك كلمة فوطة - التي لم تكن
في الاصل تشير الا الى قطعة قماش غليظة مستوردة
من الهند - ولكنها بعد ذلك اصبحت تشير الى (ضرب
مما يعتم به) . وهكذا نرى ان الشارح لا هو ولا مؤلف
هذا الكتاب قد اتفق احدهما مع فريتاك حول المعنى
الذي يشار به الى كلمة ربطة في هذا النص . (1) .

الزبون

لا وجود لهذه الكلمة التركية الاصل في القاموس .

(1) جاء في المستدرك على المعاجم العربية للمؤلف - تحت كلمة « ربطة » البيت التالي - الوارد لدى
النويري في تاريخ افريقيا - ص 50 - المشير الى المرابطين ولثامهم :
اذا التمشوا بالربط خلت وجوههم ازاهر تبدو من فتوق الكمام (المرجم)

كانت (كابوت) Capote فلفظ الحرف & كالسين
لاحق علامة السيدى Cédille بقاعده فاصبح
Capote (سابوت) (زعبوط) . ومع ذلك فلا
تاخذوا قولي على انه اكثر من تخمين .

الزنجب - الزنجبان

يفسر القاموس (ط كلكتا ، ص 58) هاتين
الكلمتين بأنهما المنطقه ، اى الحزام الذهبى او الفضى .

الزنجبة

تشير هذه الكلمة الى ما تشير اليه الكلمة
الفرنسية تورنير : (tourneure) لفافة ، ويفسرها
القاموس (ط كلكتا ، ص 98) كلمة العظامة .

الزناار

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس بالمعنى المراد .
ونحن نعلم ان كلمة زناار تدل على حزام ، ولكن
هذا النوع من الحزام لم يكن يلبسه المسيحيون ، كما
يؤكد ذلك الزمخشري : مقدمة الادب :

(Lexicon Arab. Pers., part. I, pag. 51 :

وبهذا المعنى تقع على هذه الكلمة لدى الكتاب
الشرقيين . وليس من واجب مجهودي هذا التحدث
عن الملابس التي يرتديها النصارى فى الشرق ، ولو لم
يكن لكلمة زناار حتى الان معنى آخر لما سمحت بقبولها
فى قاموسى . ولكن هذه الكلمة كانت تشير فى اسبانيا
كذلك الى : مئزر غليظ يلبسه الفلاحون .

ويفسر بيدرو دى الكالا فى كتابه (مفردات
اسبانية عربية) هذه الكلمات :

Capote vestidura rustica وكذلك

Vestidura para el campo

بكلمة زناار وجمعه زنائير . ونجد فى الاحاطة لابن
الخطيب (مخ دى كايانكوس - ص 187) النص التالي :
« فرجعت الى دارى وقلت اخرج الى الوادى الى باب
القنطرة اغسل ثيابى من درن السجن وافر الى العدو .
فقلت لامرأة تفسل الثياب : « اغسلى ما علي .
وجردتها . ودفعت لى زناارا ابيسه . فيينا انا كذلك
واذا بالخصى قائد ابن مرذيش (كذا) يسوق سنين
(ستين) رجلا من اهل الجبل لابسين الزنائير .

- ويقول ان الزلحم رداء فضفاض هههاف - معمول
من الصوف الاوربى الازرق او الابيض - وهو يتدلى
حتى القدمين وقد زود بقبع كبوشي لوقاية الرأس .
ويكتب ريلى Riley فى كتابه (بوار تجارة السفن
الشراعية الامريكية - ص 196 و 198 و 431) هذه
الكلمة على نفس الشاكلة - ويعرض علينا هذا الرحالة
التفصيلات التالية : « ان المعطف او الـ Sulam
مؤلف من جوخ اسود غليظ ازب اشعر - والطريقة
المعمول بها تماثل طريقة عمل المعطف الاوربى - وهو
مزود بقبع كبوشي . ومع ذلك فهو مقفل من منتصف
الصدر - وهكذا فلاجل ان يرتديه صاحبه يتحتم عليه
ان يدخل رأسه من الفتحة انعليا - وهو يغطي من
لبسه الذراع - هكذا يرتديه المرتدون » .

ويكتبه همسو دى كراير فى كتابه (مرآة
جغرافية واحصائية للامبراطورية المراكشية - ص 81)
هكذا (سلهام) Sulham ويقول انه معطف يصنع عادة
من الكشمير الابيض . وهو اوسع من البرنس -
ويلبس بدله . ويقول جاكسون فى كتابه (تقرير عن
مراكش - ص 138) ان هذه الكلمة تلفظ وتكتب هكذا
(Silham) - وهو كما يرى هذا الرحالة معطف من
الجوخ الازرق العاتك - ومرتدوه هم البربر » . وبعد
ذلك (المرجع نفسه) يعلمنا المؤلف نفسه ان رجال
البلاط لا يرتدون الحيك مطلقا اثناء مثولهم بين يدي
الامبراطور - ولكنهم يلبسون انزلحم دائما - او يرتدون
معظفا مشغولا من الصوف الابيض .

الزعبوط

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويرى لين فى كتابه (المصريون المحدثون - ج 1 ،
ص 44) ان الزعبوط يرتدى فى مصر من قبل الذكور
من سواد الشعب - وهو معمول من قماش اسمر -
وتفتح فيه فتحة من العنق الى حدود الحزام وله كمان
واسمان . ويلبس عادة فى الشتاء . ويقول بارثى فى
كتابه (جولة خلال صقلية والمشرق - ج 2 - ص 275)
« لا يرتدي الفلاحون فى مصر الا دراعة (جلبابا ؟)
سمراء غليظة » .

ولا مرية ان هذه الكلمة ليست عربية . وسنرى
فى قابل الصفحات ان الكلمة الاسبانية Capote
قد تسلبت الى اللغة العربية التي يتكلمها الافارقة -
فهي لديهم (كبوط) . ومن المحتمل ان كلمة زعبوط

فرآني على شكلهم فأمر بحملني الى السخرة والخدمة(1)
بحصن مشقوط عشرة ايام . فقامت اخدم واحفر مدة
عشرة ايام .

الناسخ . وعلى كل حال ، فانني اعترف بجهلي التام
حول نوع اللباس الذي تشير اليه هذه الكلمة .

السبجة - السبيج - السبيجة

يقول الجوهري (ج 1 ، ص 142) عن سبجة
انها (كساء اسود) ، ويقول القاموس (ط كلكتا ، ص
236) المقالة نفسها ، ولكنه يضيف ان هذه الكلمة
تشير كذلك الى البقيرة . اما سبيج وسبيجه ،
فالجوهري يقول : البقير واصله بالفارسية شبي وهو
القميص . والمعروف ان الكلمة الفارسية سبي تدل
على قميص النوم (اي شميز دي نوي
Une chemise de nuit) ، كما يقول العرب .

السيلة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي الثوب الاول من الثياب التي تتألف منها
التزيرة ، اي الزى الذي تلبسه النساء في مصر فوق

الزنت وجمعه الزنوط

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكننا نقرا لدى ابن اياس (تاريخ مصر ، مخ
367 ، ص 390 ، حوادث سنة 840) - اشهر السلطان
المنادي في القاهرة بان لا فلاح ولا غلام يلبس (زنت)
(كذا) احمر فامثلوا ذلك . ونقرا بعد ذلك (ص 401) :
ثم انه نادى (بان ؟) لا فلاحا ولا عبدا يلبس زنتا (كذا)
احمر . وكانت الفاسلة اذا طلبت الى مبة تفعل كما
تقدم (2) . وقيل انه رأى في المنام عربا بزنوط (كذا)
حمر شاء حثينه (خثينه ؟) .

ان السبب الوحيد الذي حملني على وضع هذه
الكلمة في باب الزاي وليس في باب حرف الراء هو
اعتقادي بان احتمال اغفال وضع النقطة فوق الراء
اكثر سهولة من اضافتها الى حرف الراء من قبل

(1) لقد لاحظت في موضع آخر في (الصحيفة الآسيوية - 4 - ج 3 - ص 400) من المحتمل كثيرا ان
كلمة خديم تشير الى جندي . والواقع ان مويست Mouette يؤكد في كتابه (نهاية غزوات
مولاي Archy

ان رماة السهام في مراكنس يسمون Le Codem الخديم . فمن السهولة اذن ان نرى ان كلمة Le Codem
ليست سوى الكلمة العربية الخدام - وهي جمع خادم - والكلمة لها معنى كلمة خديم . وكلمة خدمة
الموجودة في نصنا - تؤخذ بمعنى خدمة عسكرية . وابن الخطيب (مخ دي كايانكوس - ص 110)
حين يتحدث عن احد القواد البارزين - يعرب عن فكرته بهذه الكلمات : « كان له في الخدمة مكان
كبير وجاه عريض » . ولعل هذا يجعلنا نفكر بوجوب ترجمة الجملة هكذا : في الخدمة بوصفه جنديا .
وبعد ذلك يجب ترجمة الكلمتين المربيتين (فقامت اخدم - هكذا : فقامت اخدم في هذه القلمة
بوصفي جنديا . ومع ذلك فلا اعتقد بلزوم ترجمة هذه الجملة على هذا المنوال . والصفة الثانية
لفعل خدم تؤخذ على ان لها عدة مفاهيم عبثا يبحث عنها الباحثون في قواميسنا . وتستعمل بمعنى
اشتغل وعمل . فنحن نقرا في رحلة ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس - ص 196) : وكان يخدم اصحابه
ومماليكه في خدمة البستان وبنائه ويقول : لا ارضى ان ياكلوا طعامي وهم لا يخدمون .
وكلمة خدمة تؤخذ كذلك بمعنى اشتغل وعمل - فنحن نقرا لابن سعيد لدى فريثاك : (فادرا على
الخدمة) . ونطالع لدى ابن بطوطة (مخ - ص 201) : كان عبده يخدمون تلك الارض نهارا . وقد
راينا في نص ابن بطوطة المتقدم ان كلمة خدمة قد استعملت بمعنى الفلاحة في بستان . واخيرا فان
هذه الكلمة تستعمل بصورة خاصة في معرض الحديث عن اعمال البنائين وانفلة الآخرين . ويقدم لنا
ابن بطوطة (مخ . ص 86) النص التالي : « ولما بنى اساسه رفع عن اهل المدينة التخديم فيسه .
وصارت الفعلة تخدم فيه (فيها) بالاجرة . وكلمة تخديم الموجودة في هذا النص الاخير ستبرر
لفظي خدم بالصفة الثانية في الامثلة المتقدمة وفي نصنا المقتبس من ابن الخطيب - الذي له في
الحقيقة شبه كبير بنص ابن بطوطة الاخير .

(2) راجع كلمة عصابة .

وهذه الكلمة تدل في مذهب اللغويين العرب ، على طيلسان اخضر .

وهناك بيت لابي عبيدة ، يرويه ابن الخطيب .

راجع (هامكر في كتابه القيم) . وارجع الى الجوهرى احول كنمة سندس ، ج 1 ، مخ 85 ، ص 42 ، وانظر شارح ابن خاقان لدى فيرس ، كتابه القيم ، (ص 37 و 126) ، وهذه كلمات البيت (الطويل) :

وداويتها (2) حتى شتت حبشية

كان عليها سندسا وسدوسا

« لقد عالجتها بحيث انها الان تستطيع قضاء الشتاء كامرأة حبشية (اي : تكاد تكون عارية) ، وبوسعها القيام بهذه العملية بكل امان واطمئنان ، كما لو كانت مكتسية بالحريير او بالسدوس » .

ويخيل اليانا ان بوسعنا ان نستخلص من هذا البيت ان السدوس كانت ترتديه النساء في الشتاء بصورة خاصة ، ليقيهن من البرد .

السيجارة

اننا نقرا في القاموس (ط كلكتا - ص 549) ان السجارة هي الوقاية تحت المقنعة والعصابة . اذن فهي نوع من الطاقية .

السربال

انني لا اجروُ على التأكيد - كما صنع فريتاك - بان هذه الكلمة هي تحريف للكلمة الفارسية شلوار - فهي على اقل تقدير لها معنى آخر مغاير كل المغايرة . ويرى القاموس (طكلكتا - ص 1470) ان السربال هو : القميص او الدرع او كل ما لبس . ونجد كلمة سربال مفسرة في شرح اشعار جريير (مخ 633 ، ص 311) بكلمة قميص . ويرى كانييس في كتابه

ابوابهن الاخرى : حين يبرزن من منازلهن . ونحن نقرا في وصف مصر ا ج 18 ، ص 113 : « السبلبة قميص كبير من التفتا يغطي كافة الملابس » . الا الحبرة والبرقع ، فهو يغطي جميع الملابس التي ترتديها النساء في البيوت (« وتتدلى حتى الارض . والنساء يلبسن السبلبة عند خروجهن من دورهن ، سواء رحن الى الحمام او قمن بزيارة . وهن لا يخلعنها الا اذا رجتهن خلعها من ادين الزيارة لها ، لا سيما اذا كانت من علية القوم » . ويؤكد لين في كتابه (المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 61) ان هذا اللباس كساء واسع هههاف ، وانه يسمى بالثوب فيساوي على وجه التقريب طوله بتمامه ، وهو مصنوع من الحرير ، ويكون عادة قرنفلي اللون ، وقد يكون ذا لون وردي او بلون البنفسج . وليس هناك ادنى ريب بان هذه الكلمة مشتقة من فعل اسبل .

السبينية

ان هذه الكلمة هي بالتخصيص اسم جنس جمعي مؤنث من كلمة سبني ، وهي تشير الى اقمشة مصنوعة في سبين Saban (مدينة قرب بغداد) . ولكن كلمة سبينية في المغرب تدل على حزام او منطقة (Strophium) . . هكذا يرى دونباي في كتابه (النحو المغربي العربي ، ص 82) (1) .

التساخين

يرى اللغويون العرب ان هذه الكلمة تدل على نوع من الخفاف وعلى ضرب من الطيلسان .

السدوس او السدوس

حول النطق بهذه الكلمة بوسعكم مراجعة تعليقة للعلامة الجليل هامكر المثبتة في كتاب فيرس المعنون ا ابن زيدون ، لدى الفتح بن خاقان ، ص 128) .

(1) ان كلمة سبينية تدل كذلك على قطعة قماش او على منشفة . ويفسرها المطرزي في كتابه (الاقناع ، مخ معهد البلاد المنخفضة ، رقم 73 ، ص 64) بكلمة شقة . ويقول ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس) « ثم جاء احد الفتيان ببقشة . والبقشة بضم الباء الموحدة وسكون القاف وفتح الشين هي السبينية (المعجم) . وبوسعكم مراجعة تعليقات كاترمير حول كلمة بقشة . وقد سبق لي في الصفحة 95 ان الممت الى هذه الكلمات .

(2) في مخطوطة ابن قتيبة نجد (وداريتها) ، و Hamaker يفضل هذه الكلمة ، ومع ذلك فان الجوهرى وشارح ابن خاقان متفقان على كلمة النص ، وهي تعطي معنى افضل .

مخ 372 ، ص 347) ان العواهر كن يلبس السراويل
الحر في ارجلهم (وفي ارجلهم سراويل حمر) .
وان المخطوطة التي تحمل اشارة الباء (B)) تذهب
المذهب نفسه .

السروال ، الشروال ، السروال ، السراويل

اننا نقرا في صحيح البخاري (ج 2 ، مخ 356 ،
ص 167) ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم على
من يحج الى مكة ارتداء السراويل . ويجب ان نحل
محل كلمة السراويل الازار ، فاذا لم يستطع الحاج
ايجاد الازار فيجوز له ارتداء السراويل . وهكذا نرى
ان كلمة سراويل مشتقة من الكلمة الفارسية شلوار ،
وكانت مستعملة منذ العهد الاسلامي الاولى .

والسراويل كانت شائعة الاستعمال في الاندلس .
فهناك عدة مؤلفين عرب من شبه الجزيرة هذه قد
تحدثوا عنها ، والاسبانيون قد صاغوا كلمتهم
zaraguelles paraguelles من الكلمة العربية .

وفي المغرب كذلك يستعمل هذا اللباس . فنحن
نقرا في كتاب ديكيو دي هيدو (خطط مدينة الجزائر ،
مج 2 ، ص 28) : « ان النساء يرتدين جميعا لدى
خروجهن من منازلهن تلك السراويل الكتانية ، التي
يجعلنها ناصعة البياض للغاية بمغفول الصابون ، وهي
تتدلى حتى تصل الى مواضع اقدامهن » . ويتحدث
دارفيو في كتابه (المذكرات ، ج 5 ، ص 289) عن
رجال مدينة الجزائر فيقول : « ان لبعضهم قمصانا
وتبايين (سراويل) ومعظمهم لا يملكونها قط ، وخصوصا
في فصل الصيف ، فان حرارة الطقس تعفيهم من هذه
التفقات . اما مغاربة الريف ، الذين هم علماء القوم
وقهائؤهم فان لهم على الدوام اقمصة وسراويل تكريما
لهم واعترافا بفضلهم ، وهم يلبسونها احتشاما » .
وبعد ذلك (ص 285) : « ولبعض النساء من عليّة
القوم سراويل » . ويذكر ديكيو دي هيدو كذلك
(ص 8 ، مج 2) سراويل القنب لسكان مدينة الجزائر .
ويقول مارمول في كتابه (وصف افريقيا ، ج 2 ، ص
102 ، مج 2) في معرض حديثه عن الرجال في فاس :
« يرتدي كل منهم سروالا من القنب يتدلى حتى كعبي
قدميه ، وهو ضيق للغاية من اسفله » .

والسروال القديم (او دي شوس
Le haut-de-chausse) الذي يلبسه الرجال في

(النحو العربي الاسباني - ص 171) ان كلمة سربال
تشير الى قميص او الى قباء ابيض يرتديه الجنود
والحوذيون لوقاية ملابسهم من الادران .

السرموز - السرموزة - السرموج - الزرموزة - الجرموق

ان هذه الكلمات جميعا ان هي الا تحريفات
لللمة الفارسية سرموزه - وهي نوع من طماق - اي
من غطاء من لباد للساق يلبس فوق الخف . وكانت
كلمة جرموق تلفظ قديما (جرموق) - وهي الكلمة
التي يشرحا الجوهرى (ج 2 ، مخ 85 ، ص 111)
بانها الخف الواسع الذي يلبس فوق الخف) . ولكن
يبدو ان كلمة سرموز قد استعملت في العصور الحديثة
للاشارة الى ضرب صندل - نعل Sandale
او ربما لتدل على شئيب تلبسه النساء فوق اخفافهن .
وفي ايامنا هذه يستعمل البابوش او البابوج نفس
الاستعمال . فنحن نقرا لدى المقرئزي (وصف مصر ،
ج 2 ، مخ 372 ، ص 360) : « وبه الى الان سكن
بياعي اخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها
سرموزة . هو لفظ فارسي معناه رأس الخف . فان
سر رأس وموزه خف . وارى اننا ميالون الى الاعتقاد
- تحت طائلة نص المقرئزي هذا - الى ان السرموزة
لم تكن تلبسها الا النساء - ولكنها كانت تلبس ايضا
من قبل الرجال - خلال القرن السادس عشر على
الاقبل - عندما كتب كتاب الف ليلة وليلة . اراجع
ط مكناتن - ج 2 ، ص 65 ، - وطها بيخت - ج 2 ،
ص 34 » .

ويبدو ان هذه الكلمة لم تعد تستعمل في مصر
ومع ذلك ينبغي ملاحظة ان الكونت دي شابرون في
كتابه (وصف مصر - ج 18 ، ص 109) قد ذكر
البابوج والسرمه - وهما من الاحذية المصنوعة من
الجلد المراكشي التي توضع فيها القدم مغطاة بالمز
Mest (اراجع كلمة مز) . فحين يدخل الداخلون
الى احدى القاعات المفروشة بالسجاجيد
يخلعون بوابيجهم والسرمه : هذا ما تقتضيه الآداب .
فهل يحق لنا ان نستنتج بان كلمة سرمه اختصار
لكلمة سرموزه ؟

السراويل

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولا ادري معنى هذه الكلمة بأي وجه من الوجوه .
ولكننا نقرا لدى المقرئزي (وصف مصر - ج 2 ،

مدينة فاس و ارد ذكره كذلك لدى ديكيو دي تورييس في كتابه (قصة الشرفاء ، ص 85) . كما نجد لدى غليوم ليتغوف (ص 17 ، ج 2 ، رحلات بريسة في القرن التاسع عشر (Guillaume Lithgouve) ان « الرجال والنساء في مدينة فاس يرتدون السراويل (Lange broecken) في حين ان كعب القدم مكشوف » . ويؤكد مارمول (ج 2 ، ص 103 ، مج 1) : « ان النساء في فاس ، لا سيما الاسبانيات الاصل يلبسن لدى خروجهن من بيوتهن ، سراويل مفرطة في الطول ، يطويها طيات متعددة ليظهرن جمال السيقان حسب احوالهن

(Para proporcionar la pierna)

ما دامت هذه الثياب (Las marlotas) لا تصل الا الى منتصف الساق » . واذا آمننا بما يقوله ديكيو دي تورييس (ص 86) فان النساء في مراكش يرتدين السراويل التي هي واسعة من الجهة العليا وتضيق من الجهة السفلى ، وتندلى حتى ربة الساق » . ومع ذلك فان مارمول (ج 2 ، ص 33 ، مج) يلاحظ بنفاذ بصيرة ان نساء مراكش لا يرتدين مطلقا هذا الثوب : « No acostumbra trar çaragueles como las de Fez » وحتى الرجال في فاس لم يكونوا يرتدون هذا اللباس ، اذا كان ليون الافريقي يقرر الحقيقة في كتابه (وصف افريقيا ، ص 319) . واخيرا فاننا نطالع في كتاب هوست (اخبار من مراكش ص 117) : « اما الاغنياء فيرتدون سروالا من القنب الابيض ، الذي يدعى سرولا Serual والذي هو في معظم الاحوال واسع فضفاض باسراف . واما البحارة فيرتدوناه عادة من الجوخ . راجع اللوحة الخامسة عشرة ، الشكل الثاني » .

وكل ما اعلمه ان المغاربة ليست لهم كلمة اخرى للدلالة على هذا اللباس ، وليست الحالة على هذه الشاكلة مطلقا في مصر ، كما سنبرهن على ذلك بعد قليل ، اذ تستعمل كلمة لباس للإشارة الى ما تشير اليه السراويل بالذات ، وحتى في أيامنا هذه ، فان كلمة لباس شائعة الاستعمال للدلالة على السروال او التبان فقط . (راجع كلمة لباس) . ويقرر الكونت دي شربول ان كلمة سروال (كذا) تشير الى سروال مملوك ، وهذا السروال احمر ومصنوع من الحرير البندقي » . (وصف مصر ، ج 81 ، ص 107) . وفي هذه العبارة يجب اطلاق كلمة بنطلون Pantalon - محل كلمة كيلوت Culotte . راجع الصورة في كتاب وجمان (رحلات الى تركيا الاسيوية وسورية ومصر ، ص 242) .

ويبدو ان بدو مصر لا يرتدون التبان ولا السروال ولا البنطلون ، لا رجالهم ولا نساؤهم .

ولنمض الان من مصر الى سورية .

يقول بلون في كتابه (ملاحظات ، ص 327) في الفصل الذي عقده حول مدينة الناصرة . « لا يلبس اهلها الذكور التباين مطلقا ولا يستعملون الجوارب ولا يرتدون السراويل ، ولكن نساءها يرتدين هذه الملابس جميعها ، تماما كما يصنع الاتراك » .

ويؤكد روف في كتابه (وصف حقيقي للرحلات ص 49) : « ان سكان طرابلس الشرق يلبسون وبصورة خاصة في موسم الصيف ، سراويل من القطن واسعة فضفاضة بيضاء بياض الثلج ، وهي تندلى حتى كعب القدم ، وانها محكمة الضيق من الاسفل وليست كذلك من الاعلى . وهي كذلك محرومة من الرافعات الخافضات ، لاستطاعة غسل الاعضاء الطبيعية (العورة) والاقدام بدون عائق ، اثناء التطهرات الشرعية اليومية ، التي يغسل القوم خلالها سواعدهم وايديهم فيما يفسلون » . وبعد ذلك (ص 50 ، 51) يقول هذا الرحالة عن نساء هذه المدينة ، انهن يرتدين سراويل واسعة شبيهة بسراويل الرجال . وهن يجعلنها طويلة بحيث انهن يدرجن ثيابهن في هذه السراويل من الاسفل احيانا . وتصنع عادة من النسيج الرقيق اللين . وتتألف بحلاوة واناقة من عدة ألوان ، وقد طرزت اذيالها الجانبية بتطريزات بدعة » . ويذكر المؤلف نفسه اخيرا بعد ذلك (ص 133) وهو يصف زيه الذي تزييا به للسفر من حلب الى بغداد ، فيقول ان « بنطلونه من القطن الابيض الهابط الى كعب قدمه » .

ويقول دانديني (رحلة من جبل لبنان ، ص 46) عن رجال طرابلس : « انهم يسترون سيقانهم بالسراويل العريضة المصنوعة من القنب او من نسيج آخر ، وهي تندلى حتى الاقدام » . وبعد ذلك (ص 48) : « وتستعمل النساء كذلك السراويل » . ويذكر دي برين ايضا (الرحلات ، ص 362 ، الخ) : « سراويل نساء حلب التيلية » . ولكنه يضيف قائلا : « على انهن يرتدين السراويل المصنوعة من اقمشة اخرى ، حسب متطلبات الموسم » . انظر هيئة هذا اللباس في الشكل المرقم 189 . ويقول دارفيو في مذكراته (ج 6 ، ص 425) بان « نساء حلب يرتدين السراويل الطويلة كما يرتديها الرجال » . ويصف لابت في كتابه (رحلات الى مصر والنوبيا والارض المقدسة وجبل لبنان وقبرص ، ص) متحدثا عن

رحلته من يافا الى الرملة والى اورشليم ، ازياء البغالة المسمى واحدهم (مكاريا) (1) فيقول : « ان الشراويل Le sharweel او السروال ، الـ كيلوت La culotte واسع فضفاض ، وهو يتدلى حتى الركبتين ، وقد صنع من الجوخ الأخضر » .

ويقرر دارفيو فى كتابه (رحلة من فلسطين صوب الامير الاعظم ، ص 206) : « ان امراء وشيوخ البدو فى سورية يرتدون فى موسم الشتاء السراويل من التيل ، كما يرتدونها فى الصيف » . (المرجع السابق ص 208 ، انظر المرجع السالف ، ص 174) . « وللسيدات سراويل من الموصلى وهى مطرزة بالحريز من اطرافها وفى مواضع الخياطة » . (المرجع السابق ايضا) « ويرتدي سواد العرب سراويل من التيل » . (ص 211) .

اما عرب الطبقة الوسطى فى اليمن فيرتدون ، حسب رواية نيبور فى كتابه (وصف الجزيرة العربية ، ص 58) ، سراويل واسعة . واما عرب الطبقة العليا فيرتدون السراويل ايضا (المرجع السابق ، ص 60) . ويرتدي بعض سواد العرب السراويل كذلك . وتستعمل النساء فى المناطق الجبلية هذه السراويل كذلك (المرجع السابق ، ص 61) وسراويلهن مصنوعة من التيل الأزرق ببعض التطريزات الملونة .

ويخبرنا علي بيك فى كتابه (اسفار ، ج 2 ، ص 106) ان نساء مكة يرتدين « سراويلات هائلة ، تتدلى حتى يوايجهن بل تدخل فيها ، او قد تندس فى خفافهن ، وهى مصنوعة من القطن المخطط المجلوب من الهند » . ويقول بركهارت فى كتابه (اسفار فى الجزيرة العربية ، ج 2 ، ص 339) : « ان لهن سراويل زرقاء ومخططة واسعة بافراط تصل حتى

كموب اقدامهن ، وهى من الاسفل مطرزة بالفضة » . وقد شاع استعمالها بصورة عامة حتى بين رجال مكة . (راجع علي بيك ، ج 2 ، ص 108 مع بركهارت ، ج 1 ، ص 336) .

واننا واجدون هذا اللباس فى الاقطار الشرقية فقد ذكر بكنكهام فى كتابه (رحلة الى بلاد الرافدين ، ج 1 ، ص 6) الشروال المصنوع من الجوخ الأزرق ، Sherwal . (وتجدون ان هذا الرحالة يلفظ كلمة شروال بالشين كما يلفظها الكونت دى شابروول) . راجع بيترو دلا فاله (رحلة الى تركيا وفارس ، ج 1 ، ص 161) .

وقد انتشر استعمال هذا اللباس بصورة عامة فى الجزيرة وفى العراق العربى . اذ يعرض لنا روفل فى كتابه (وصف حقيقي للرحلات ، ص 190) وصفا رائعا يبعث على التأمل حول رحلته الى مناطق الفرات . وبعد ان يتحدث عن مدينة Schara الصغيرة وقبل ان يتكلم عن عنه ، يصور لنا من يسميهم Moren الذين يقارنهم بمن يدعون Zigeuner (الفجر) . ولعلمهم البدو ممن يعرفون ببني سعيد ، ما دام فريزر فى كتابه (رحلات الى كردستان وبلاد ما بين النهرين الخ ، ج 1 ، ص 366) يسميهم قبيلة بني سعيد Beni Saeed ، وهم العرب الذين يوجدون اكثر ما يوجدون فى الشمال على الفرات ، فى شيرين Shereen . ويقول روفل بهذا الصدد : « ان الرجال لا يرتدون السراويل ، ولكن نساءهم وحدهم يرتدينها ، وسراويل هؤلاء النسوان معظمها من اللون الأزرق ، وهى تصل الى كموب اقدامهن ، مثلهن مثل النساء التركيات » .

(1) تتواجد هذه الكلمة كثيرا لدى الرحالين . ونجدها محرفة الى Mucrelli فى قصة بومكارتن فى كتابه (الزيارة ، ص 57) . وللمؤلف جان زوالار فى كتابه (الرحلة المثلى الى اورشليم ، ص 72 - 74) فصل تام عنوانه المكارون : Des Mouqueres ، حيث يقص علينا كيف يتحتم على زوار بيت المقدس التصرف مع هؤلاء الرجال . ويبدأ الفصل على هذا المنوال : « ان المكارين هم اولئك الذين يلففون ويواجرون الحمير التى يمتطيها النصارى للتجول فى الحقول ، من مكان الى آخر ، وهم يقومون بخدمة ومتابعة هؤلاء الزوار ، كما يقوم بنفس العملية من نسيهم الفيتورين فى ايطاليا Vetturins . . . ولكن المكارين اشد بربرية من اولئك الايطاليين ، اذ انهم رجال قساة ضعفاء المروءة : ومعظمهم يدعون انهم نصارى : ولكنهم من اولئك المارونيين المسيحيين ذوي الانطقة . وهم ليسوا الطف ولا ارق من العرب ، ولا تستطيع تمييزهم من العرب الا بقماتهم السوداء الموضوعة على رؤوسهم ، وهذه القبعات غير مغطاة بقماش ابيض كقبعات المغاربة المحمدين ولا كقبعات العرب » . ومن كلمة المكارى وضع البرتغاليون والاسبان كلمتهم المكرف : Almocreve .

وسأتحدث في قابل الصفحات عن تعبير سراويل الفتوة . (انظر كلمة لباس) .

السقمان

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويحدثنا المقرئ في كتابه (وصف مصر ، ج 2 مخ 372 ، ص 350) ان الامراء والجنود والسلطان نفسه كانوا يلبسون ، ايام حكم السلالة التركية (الحركسية) فوق الخف ، السقمان (وفي ارجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثان)

السلارى

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وكان السلارى او القباء السلارى (قباء الامير سلار) هو اللباس الذي كان يسمى في غابر السنين (بفلطاق) . راجع هذه الكلمة .

السلطة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويرى لين في كتابه ; المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 58) ان هذه الكلمة تشير الى سترة Jaquette تصنع عادة من الجوخ او من القטיפه ، وهي مطرزة على طراز تطريز الجبة ، ان النساء في القاهرة يرتدينها في غالب الاحيان بدل الجبة . ويكتبها فيسكيه (سله) في كتابه (رحلة الى الشرق ، ص 41) ، ويشرح هذه الكلمة بأنها سترة فوقانية للرجال والنساء .

السليفة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقر هوست في كتابه (اخبار من مراکش ، ص 119) انها نوع زينة او اكليل للرأس يشبه العذبة وتستعمله النساء في مراکش . ويكتب كرابردى همسو الكلمة (سليفه : Stiffs) في كتابه (المرأة الخ - ص 80) . ولكن ربما كانت هذه الكلمة خطأ مطبعيا .

(1) قال المؤلف في ترجمة هذا النص : الاخضر او الاسود (المترجم) .

المسماة

هل تكون المسماة طماقا اى غطاء من لباد للساق والحذاء ؟ لاننا نقرا في القاموس (طلككتنا ، ص 1895) : « واستمى الضائد لبس المسماة للجورب او استمارها لصيد الطباء في الحر وطلبها في غيرانها عند مطلع سهيل » .

الستبير

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويحدثنا دابر في كتابه (وصف حقيقي لاقاليم افريقيا ، مج 1 ، ص 341) ان احد الخدام الذين رافقوا سفراء ملك فارس ومراكش ، والذين وجدوا عام 1659 في امستردام ، كان يرتدي « ثوبا مبطننا بالفرو ، مفتوحا من الجهة الامامية ومزودا بقبع كبوشي يتدلى على الظهر ، وله كمان مسدلان . ومن هذين الكمين تدخل الذراعان احيانا . ومن الاعلى الى الاسفل من الجانبين الامامين توجد قطع حمراء صغيرة ومستديرة مع شرائط مبرومة او قياطين في الوسط تصلح لربط هذا الثوب ، وهم يشدون الاقسام العليا منها بصورة خاصة . وهذا الثوب يدعى لديهم sant à barre (سانتابار) كما يسمى كيوطا kabboot (راجع كلمة كيوط) ، وهو يرتدى في اغلب الاحيان من قبل البحارة وخصوصا في الشتاء . والحقيقة انه لباس مريح ملائم لاولئك الذين بنحتم عليهم ان يعملوا ، ذلك لانهم يخلعونه ويلبسونه يسرا وبسهولة » .

وانني اعتقد ان هذه الكلمة اسبانية الاصل ، ولكن حتى يومنا هذا لم استطع اكتشاف الكلمة الاسبانية التي شملها الانسداد والتحريف فتحولت الى (سانتابار sant à barre) .

الساج

هذه الكلمة حسب مذهب القاموس (طلككتنا ، ص 240) هي الطيلسان الاخضر او الاسود (الطيلسان الاخضر والاسود) (1) .

السيقان

الاسبانية سايا وسايو (اعتبرهما المؤلف كلمة واحدة فجاريناه - المترجم) .

التي هي كما تعلمون ، مشتقة بدورها من الكلمة اللاتينية ساكوم Sagum . ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه (مفردات اسبانية - عربية) كلمات Sayo de muger بكلمة شاية ، وجمعها شايات ، ويترجم على نفس النمط كلمات Sayo de paron ونحن نعلم ان كلمة Sayo تشير الى عباءة واسعة لا ازرار لها ، ويرتديها القرريون الاسبان . اما Saya فهي تنورة امرأة (1) .

ونحن نقرا في الاحاطة لابن الخطيب (مخ دي كايانكوس ، ص 178) ، عن حياة محمد الاول ، ملك غرناطة : « وحدث ابو محمد البسطي . قال : « عاينته يوم دخوله وعليه شاية ملف مضلعة اكتافها مخرقة » . وان كلمة مضلع ، الواردة في هذا النص ، تؤخذ على ان لها معاني متعددة ، كما بمقدورنا ان نرى مصداق ذلك في القاموس ، لدى كلمة مضلع . راجع حول كلمة ملف الصفحة 112 من هذا الكتاب ، موضوع الجبنة .

وقد دخلت كلمة Sayo كذلك الى لغة المندكوك . وهذا الشعب يلفظها Saio . (راجع مكيبر في كتابه (قواعد اللغة المندكوكية ، ص 42) (2) .

الشد وجمعه الشدود

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس - بالمعاني المنشودة .

ويرى دابر (وصف حقيقي دقيق لاقليم افريقيال - مج 1 ، ص 240) ان كلمة Sjed او Sied تشير الى قطعة قماش من القطن الرقيق التي يلف بها الرأس والتي تستعمل لتأليف العمامة . ويؤكد هوست في كتابه (اخبار من مراکش - ص 114) كذلك ان كلمة شد تدل على ما يشير الى العمامة - ومعنى ذلك قطعة من الموصلي - او من قماش ابيض رقيق آخر - يسطح ويرقق فيتخذ منه الناس عدة لفات فنية تسوى فوق العرقية الحمراء (شاشية) . ويبلغ سعرها خمسة ماركات وقد يصل احيانا الى خمسة دوكات » . ويقول هوست ان هذا التاج لا يرتدى الا

ان هذه الكلمة ، وهي جمع ساق ، تشير بصورة خاصة الى (السيقان) ، ولكن يجب اضافة الى القاموس ان تؤخذ كذلك بمعنى السروال الواسع بافراط . ويترجم بيدرو دي الكالا (Pedro de Alcala) في كتابه (مفردات اسبانية - عربية) (vocabulario Español-Arabiso) كلمة ساهون (çahon) بكلمة سيقان ، واعتقد ان الكلمة الاسبانية ساهون ليست سوى تحريف للكلمة العربية سيقان ، ويبدو ان العلماء الاسبان في عهد كوبرارو فياس (Cobarru vias) قد حكموا نفس هذا الحكم ، وعلى كل حال ، فان هذا اللغوي يؤكد ان كلمة ساهون هي عربية الاصل .

الشامي

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بالمعنى المراد .

في كتابه (اسفار Lyon) ويقرر القبطان ليون في افريقيا الشمالية ، ص 117) .

(Travels in Northern Africa)

« ان النساء في مرزوق يرتدين اقمصة من الحرير المخطط الذي يطلق عليه اسم الشامي . ويضيف هذا الرحالة ان الناس في هذه المدينة يرتدون هذه الاقمصة المصرية ، ولكن ، لما كانت كلمة شامي تعبر عما هو وارد من سورية ، فانتني اعتقد ان هذه الانواع من القمصان مصنوعة في سورية ، وانها تعبر هذا القطر الى مصر ، وان سكان مرزوق يظنونها صناعة مصرية ، ذلك لانهم يتابعونها من تجار مصر . ويخيل الي ان الناس قديما كانوا يقولون (قميص شامي) ، ولكن غبرت ازمان فغير معها اسم قميص وظل اسم شامي باقيا ليعرب عن القميص الحريري المخطط .

الشاية وجمعها الشيات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد استعار عرب الاندلس هذه الكلمة من جيرانهم المسيحيين . استعاروها من الكلمة

- (1) كلمة صاية دارجة في اللغة العراقية الدارجة .
- (2) لغة شعب مالي ؟ (المترجم) .

ويقول بوكوك في كتابه (وصف الشرق - ج 1 ، ص 327) : « ان شعب مصر يلف حول رقبته قطعة قماش زرقاء اللون تكون مفرطة في السعة احيانا . وهو يغطي بها الراس ايضا - وقاية من البرد ومن اشعة الشمس » .

ونجد في كتاب لين (المصريون المحدثون - ج 1 ، ص 41) : « وفي الشتاء يضع كثير من الناس حول رؤوسهم واكتافهم شالات من الموصلى او من قماش آخر - شبيه بالنسيج الذي يستعملونه لتكوير العمائم » .

المشدة

ذكر فريثاك (المشدة هي التاج - اذا صحت قراءة نص « تحفة الاخوان » ا . ولعل كلمة مشد تشير كل الاشارة الى تكويرة راس شبيهة بالعمامة او بالاحرى شبيهة بالشد . وعلى اقل تقدير فان الكلمة موجودة في اللغة العربية للدلالة على : طرحة مشدودة حول رقبة الحصان . المقريزي - تاريخ السلاطين الماليك - ج 1 - ق 1 - ص 150 .

الشوذر

انا نقرا لدى الجوهري (ج : - مخ 85 - ص 309) : « الشوذر الملحفة . وهو مرعب : واصله بالفارسية جاذر » (كذا) . كما نطالع في القاموس (طكنكتنا - ص 562) : « الملحفة مرعب » . والحقيقة ان الشوذر هو الكلمة الفارسية جاذر - وهذا اللباس يماثل كل المائلة - من حيث الهيئة - الرداء الواسع او خمار المرأة - وهو ما نسميه بالملحفة . والشوذر او الجاذر مستعمل في العراق العربي وفي فارس . فنحن نقرا في القصة المكتوبة باللغة الاسبانية - لمؤلفها البرتغالي الرحالة Teixeira تيخييرا (رحلات من الهند الشرقية الى ايطاليا - ص 121) : « ان جميع النساء الدارجات في الدروب والازقة (جميع نساء بغداد) مستورات بقطع من القماش تشابه الارز (Como mantos) وبدعى احدها Chaudel

من قبل الاشراف والحجاج (زوار مكة) والقضاة والرؤساء وطلاب العلم والفقهاء (1) . ويقول مارمول في كتابه (وصف افريقيا - ج 2 ، ص 102 ، مج 3) عن سكان فاس : « لبعضهم عادة الاعتماد بالقلانس (Tocas) الرقيقة البيضاء - وهي مقدره لديهم كل التقدير - وهم يسمونها (تونسي Tunecis) ويلفونها ست او سبع لفات حول الراس (2) .

وكلمة شد لها نفس المعنى في مصر - كما اثبت ذلك كاترمير بالاستناد الى نص لابن اياس (تاريخ السلاطين الماليك - ج 1 - ق 1 - ص 150) . والشد يشير كذلك في هذا القطر الى : حزام من القطن الابيض البلبكي (الشد البلبكي - المرجع السابق) . وكلمة شد معنى آخر ايضا - فهي تشير الى قطعة قماش تلف بها الرقبة وقاية لها من البرد او الحر - فهي بمثابة رباط Cravate فنحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناتن ، ج 1 ص 409) : « البسه قميصا رفيعا وثوبا من ثيابه وعمامة لطيفة وحزاما رفيعا ولف له شدا على رقبته » . ونلاحظ هنا بسهولة ان المسألة ليست مسألة عمامة : ذلك لان العمامة قد ذكرت باسمها - ثم ان العمامة لا تلف حول العنق - الا لظهار الخضوع والطاعة والاستسلام - وعلى ذلك فان هذا الشاب اليافع موضوع بحث نصنا لم يكن ليحمله اى شىء على اظهار هذه الحالة . واخيرا فان هذا المعنى الذي اعزوه فى هذا الموضع الى كلمة شد قد ثبت بالبرهان - كما يبدو لي - وذلك بتوافر العدد الكبير من نصوص الرحالين الاوربيين . فنحن نقرا لدى كوتو فيك فى قصته (رحلة - ص 485) : « كانوا اثناء السفر يحيطون رقابهم بقطع من القماش او بالمناديل (Linteola vel sudario) . حماية لانفسهم من لفع الشمس » . ونقرا فى الكتاب المعنون (قصة رحلة فى مطلع عام 1210 - ص 209) : « يلفون مناشف من التيل حول اعناقهم » . ويعبر روجيه عن الموضوع فى كتابه (الارض المقدسة - ص 204) بهذه الكلمات : « يضعون تحت العمامة وفوق رؤوسهم خمارا واسعا من الحرير الاسود - ويلفون به العنق عدة لفات فيتدلى حتى الاكتاف » . (راجع الشكل 1 - ص 206) .

- (1) تشير كلمة رئيس الى ربان السفينة . راجع كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناتن - ج 1 ، ص 93 - 95 - الخ . ونحن نصادف هذه الكلمة بهذا المعنى فى كافة قصص الرحالين تقريبا - هؤلاء الرحالة الذين زاروا الشرق فى مختلف العهود - ومع هذا فان هذا المعنى لم يرد له ذكر فى القاموس .
- (2) تونسي (نسبة الى تونس . راجع كلمة دراعة - التعليق 2) .

ولكن نصفه يعصب جبين المرأة حتى عينيها - ويدور فوق الرأس - ويصل حتى أخصيها - أما النصف الآخر فيعصب وجه المرأة - تحت العينين ويرتبط بدبوس على الجهة اليسرى من الرأس - ويسقط حتى يصل الى نعليها - ويغطي حتى يديها اللتين تمسك بهما جانبي هذا الشراع - بحيث ان المرأة تتكىس فيه بتمامها حاشا عينيها » .

ونقرا في كتاب اوليفيه (رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس - ص 262 و ج 5) : « تدفن العزاة الفارسية نفسها لدى خروجها من بيتها في ازار واسع من النسيج الموصلى او من قماش قطني اقل رقة ونعومة . اما ساء الشعب فيستعملن قماشاً من القطن الملون » .

ويؤكد كيربوتر في كتابه (رحلات الى جورجيا وفارس وارمينيا وبابل القديمة - ج 1 - ص 132 - الخ) « نرى النساء (الفارسيات) حين يبرزن من مكائهن - انهن يمشين مترنحات الخطى - ملفوفات من رؤوسهن الى اقدامهن في شراع آسيوي واسع يدعى بالجادر Chadro . » .

ويقول المرجع نفسه بعد ذلك : « لدى ذهابي الى القلعة وعند ولوجي في السوق - شهدت بضع نسوة من مختلف الطبقات يمشين لاستنشاق الهواء في كنف الجادر الذي لا يستطيع اختراقه مخترق - ولم يكن سهلا على احد اكتشاف ما اذا كان هذا الكن قد حجب ثروة باذخة ام فقرا مدقما » . راجع (امرأة فارسية مغلقة بجادرها - ج 1 - ص 354) . وفي موضع آخر (ج 1 - ص 208) في معرض وصف ينكشاه (بين اريفان ونكشيفان) : « انهن يلففن اجسامهن بالجادر الذي هو غطاء من القطن الابيض - او من المربعات الزرق والبيض الذي يحيط بهن كما يحيط الكفن بالميت » . واخيرا (ج 2 - ص 368) : « ان الجنس اللطيف كله في مدينة بغداد - النساء الغنيات والنساء الفقيرات - يخرجن من منازلهن مرتديات الجادر ذا المربعات الزرق والبيض : في حين ان هذا النسيج باحاطته للجسم لا يترك مجالا للدلالة على اصل المرأة العريق التي ترتديه - اللهم الا قطعة من الذهب - مكفنة في احدى حواشيه تومء ايماء الى نبل محتدها » .

ونطالع في كتاب بكنكهام (رحلات الى بلاد ما بين النهرين - ص 195 - ج 2) : « ان ازياء نساء مدينة بغداد هي كذلك بسيطة بساطة الازياء التي تستعملها

ومع ذلك فان لون هذا الازار ليس اسود » . (كما هو في اسبانيا والبرتغال) . وفي قصة بيترو دلا فاله - ص 752) نقرا عن بغداد : « وختاما فان الازر التي تستتر بها النساء لدى خروجهن من منازلهن تختلف كل الاختلاف عن بقية اجزاء الملابس الاخرى وعن الازر التي رايتها حتى الان : ذلك لان هذه ليست ثيابا من الجوخ - كما هي في القسطنطينية (فراجته) - ولا هي قطع من التيل الابيض - كتلك الموجودة في سورية ومصر (ازار) : ولكن النساء يرتدين بعض القطع المنسوجة من التيل الحاوي على مربعات بيض وزرق - كتلك الملاحف التي ترتديها نفس الطبقة في القاهرة (ملابة - ملابة) - اما نساء الطبقة الاعلى فيرتدين الاقمشة الحريرية من نفس اللون . وهذه الملابس غاية في الرقة والنعومة والسمعة والفضفة - نظرا للحرارة الالهية التي تخيم على هذا القطر . واخيرا فان نساء الطبقة العليا يلبسن - كما تلبس زوجتي الحناء معاني (Maāni) نفس الاقمشة التي هي احادية اللون - فهي اما بنفسجية خالصة - او زرقاء عاتكة - مع بعض الشرائط حول الحواشي التي تكون من لون مغاير . وهذا اللون داكن ايضا . وهي تشبه كل الشبه الازار الذي ترسم به سيدتنا مريم العذراء Notre Dame » . ونحن نطالع في قصة الاب باسيفيك (رحلة من فارس - ص 412) قوله : « اما اللباس فهو متماثل من الجهة المظهرانية لدى جميع النساء الفارسيات) فهن لا يملكن الا كفنا واسعا ابيض اللون يسترهن سترا شاملا - من الرأس الى اخصص القدمين » . ونجد في رحلة اولياريوس (رحلة الى موسكويا وبلاد التتر وفارس - ص 819) : « ان النساء (في فارس) لا يفرنن مطلقا عن وجوههن لدى سيرهن في الدروب والازقة - ولكنهن يكن مستورات تحت ازر بيض تصل الى سيقانهن - وهن لا يفتحن منها الا ثقوبا صغيرة في مواضع العيون - وذلك بنية القدرة على المشي . وطالما تغنى شعراء الفرس بهذا الازار قائلين بان اجساما لدنة غضة بضة كثيرا ما اخفت نفوسا خبيثة شريرة وان تحت مظهر الحياة الصالحة طالما قبع عدد هائل من امهات الرذائل - وقد يستر هذا الازار الابيض في احيان كثيرة - تحت ازياء هي غاية في الروعة والبهاء - امرأة هي غاية في القباحة والدمامة » . ونقرا في كتاب تيفنو (تنمة رحلة من المشرق - ص 177) : « اذا طوفت النساء الفارسيات في دروب المدينة فانهن غنيات كن او فقيرات يرتدين ازارا هائلا بل كفنا من التيل الابيض - هو غاية في الرقة والنعومة -

وهي كما يذهب اليه دونباى فى كتابه (النحو
المغربى - ص 82) عصابة تشدها النساء فى المغرب
حول الراس . Strophium capitis .

الشربوش وجمعه الشرايش والشرايش

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

وقد سبق لكاترمير فى كتابه (تاريخ السلاطين
الماليك ، ج 1 ، ص 245) ان استعار ، من نص
للمقريزي ، الكلمات الجوهرية ، التي تميئنا بصورة
خاصة على فهم هذه الكلمة . واؤمل الا تضايقوا من
ادراج هذا النص بتمامه هنا . فدوتكم النص (مخ
372 ، ج 2 ، ص 351) : « واما الخلع فان السلطان
كان اذا امر احدا من الأتراك البسه الشربوش . وهو
شيء يشبه التاج كانه شكل مثلث يجعل على الراس
بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب
نخ (1) او طرد وحش او غيره . فعرف هذا السوق
بالشرايشيين نسبة الى الشرايش المذكورة . وقد
بطل الشربوش فى الدولة الجركسية . وكان بهذا
السوق عدة تجار لشراء التشاريف والخلع (2)
وبيعها على السلطان فى ديوان الخاص وعلى الامراء .
وينال الناس من ذلك ويقتنون بالمتجر فى هذا
الصف سعادات طائلة (3) . فلما كانت هذه الحوادث

افقر نساء قرى بلاد ما بين النهرين - ذلك لان نساء
مختلف الطبقات يشتملن بقطع من التيل تحتوي على
مربعات زرق وبيض تشبه تلك القطع التي ترتديها
نساء افقر الطبقات فى مصر (ملاية - ملاءة) . ويؤكد
فريزر (رحلات الى كردستان وبلاد ما بين النهرين -
ج 1 - ص 119) انه لم يكن فى مقدوره رؤية النساء
الكرديات لانهن - كما يقول : « لا يظهرن الا على هيئة
اكوام من الجوادير او الاغطية الزرق ذات المربعات
البيض والزرق » . ويقول المؤلف نفسه فى موضع
آخر من كتابه (ج 1 - ص 378) فى معرض وصفه
لبغداد : « ان اغطية النساء الهائلة المصنوعة من التيل
الازرق الفامق او من اللونين الازرق والابيض - التي
تغطي الجسم من الراس الى القدمين - تخفى فى
الحقيقة الخصر والقامة والحلة » .

والشعراء والكتاب الفرس يذكرون الجادر فى
مجازاتهم واستعاراتهم وامثالهم - ويسرفون فى
التعريض به ويرى القاموس (ص 562) ان كلمة
شوذر تشير كذلك الى اللباس المشار اليه بكلمة اتب .

الشريسة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

- (1) تشير كلمة نخ الى نسيج من الحرير المذهب . فنحن نقرا فى رحلة ابن بطوطة (مخدى كايانكوس ،
ص 129) : ولم يبعث الى الاثوبا واحدا من الحرير المذهب يسمونه النخ بفتح النون وخاء معجم .
وفى موضع آخر (مخ . ص 141) يقول هذا المؤلف ، متحدثا عن جوارى الخاتون لدى بلغار
القولفا : وعلى كل واحدة ثوب حرير مذهب يسمى النخ . ونقرا بعد ذلك (ص 149) : على
الخاتون حلة يقال لها النخ ويقال لها ايضا الشيخ مرصعة بالجواهر . وعلى رأسها تاج مرصع .
وتصنع هذه الثياب فى مدينة نيسابور ، لان ابن بطوطة يؤكد (مخ . ص 167) ما يلى :
« ويصنع بنيسابور ثياب الحرير من النخ والكمخا وغيرها وتحمل منها الى الهند » .
- (2) وفى المخطوطة ب (مخ 276 ، ص 566) يرد هذا الكلام : وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء
الشرايش وقيل لشراء التشاريف والخلع .
- (3) لا وجود لكلمة طائل بهذا المعنى فى القاموس . ونحن نقرا لدى ابن بطوطة (الرحالة ، مخدى كايانكوس
ص 194) : اعطاه اموالا طائلة . ونطالع فى مكان آخر (ص 237) : صاحب الاموال الطائلة . ونجد
لدى المراكشي (المعجب ، مخ 546 ، ص 258) : ما يعدل اموالا طائلة . واعتقد ان كلمة سعادة
موجودة بنفس المعنى فى هذا النص من كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناتن ، ص 246 ، ج 1)
ونقرا فى تاريخ اليمن (مخ 477 ، ص 3) : شماته سعادات الدولة العثمانية . وفى كتاب سير
الاعيان للذهبي (مخ 320 (2) ص 257) : ونال سلا من سعادة الدنيا ما لا يوصف .
وينبغي ان يعنى تعبير اهل السعادة لدى المسلمين (اهل السعادة) : ونجد فى كتاب الف ليلة
وليلة (ط مكناتن ، ج 2 ص 35) هذا التعبير : صارت من اهل السعادة - والحديث يخص امرأة
اعتنقت الاسلام .
وقد رأيتم ورود (دار السعادة) فى مدخل الكتاب .

سربوش (حسب علمي ، لا تشير الى عمرة رأس رجل ، وانما تدل فقط على اكليل رأس امرأة .

وكانت هذه العمرة Coiffure معروفة الإستعمال في القسطنطينية ، وفي ازмир وفي مدن اخرى ، أيام بـرين Bruyn فهذا الرحالة يكتب الكلمة هكذا Carpous (كربوس) ، واعتقد بوجوب لفظها بعد اضافة السي cédille و الى الحرف (ç) فيلفظ هذا الحرف بصوت السين ، وليس بصوت الكاف ، فتنتطق الكلمة على هذا المنوال (شربوس) çarpous . راجع (الرحلات ص 35 ، 58 ، 59 ، الخ ، الرسم المرقم 18) .

الشربيل- ، الزربول ، الزربون

لا وجود لكلمة شربيل وكلمة زربون في القاموس . وانني لاجهل تمام الجهل اين وجد سيلفستر دي ساي - راجع كتابه الموسوم : (طرائف عربية ، ج : ، ص 146) ان كلمة زربول ، تعني في الشرق : انعلة ومداسات قديمة ، الامر الذي هو غير مقبول على الاطلاق .

يقول ديبيكو دي هيدو في كتابه (خطط مدينة الجزائر ، مج 4 ص 27) وهو يتحدث عن نساء مدينة الجزائر : « بعضهم (لا سيما النساء المغربيات) يلبسن نوعا من المداسات Pantoufles (Unas servillas) على الطريقة المغربية ، وهي مصنوعة من الجند الملون بلطافة واناقة ، وهن يسمينها Xerecuilla ونحن نقرا في كتاب هوست (اخبار من مراكش ، ص 117) « جميعهم يلبسون احذية مصنوعة من الجلد المراكشي تدعى باسم Scherbil شربيل . وتكون احذية الرجال صفراء ، واما احذية النساء فحمراء . كما نعلم ان مداسات هؤلاء واولئك لا كعوب لها » . وفي قائمة الكلمات العربية التي انشأها برينيباك في كتابه (وصف رحلات وزيارات ، ص 115) وهو الرحالة الذي زار الشرق عام 1483 ، نجد ان كلمة Serbul مفسرة بكلمة Schuh (مداس) .

ويقول : (D. Germano de Silesia pag. 905) الذي سبق لهايخت ان ذكره في مسرد الجزء الثالث من طبعته لكتاب الف ليلة ليلة ، ان كلمة زربول وجمعها زرابيل ، هي مداس مزود يكعب : « scarpa con tallone ; calceus cum talo »

مع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان . وصار يجس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج اليه . ومن اشترى من ذلك شيئا سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه . والامر على هذا في يومنا الذي نحن فيه .

وكان الشربوش العمرة المميزة للامراء ، ولم يكن يلبس من قبل الفقهاء (راجع نص جمال الدين بن واصل ، الذي ذكره كاترمير . (الكتاب القيم ، ص 244 وق 1 وج 1 الخ ...

ويذكر مؤرخو مصر بصورة متصلة هذا النوع من عمرة الرأس . فنحن نقرا مثالا لدى النويري (تاريخ مصر ، مج 19 ب ، ص 132) : « وركب الامراء - بالتشريف والشرايش على عادة امثالهم » . وفي موضع آخر (مج 2 م ، ص 215) : انعم على الامير سيف الدين قلاوون بتشريف كامل بشربوش كان قد لبسه ثم خلعه عليه » .

وهذه العمرة كانت كذلك شائعة الاستعمال في البلاد الشرقية الاناى ، في بغداد مثلا ، ذلك لاننا نقرا لدى النويري (تاريخ مصر ، مج 2 م ، ص 49) : « ان الملك الناصر داود ، يوم كان في بغداد عام 633 شمله التشريف ف اخلع عليه قباء اطلس وشربوش » .

وقد استعارت احدي مدارس دمشق كما يظهر اسمها من هذا التاج ، لاننى على اقل تقدير اطالع لدى ابن بطوطة (الرحلة ، مخ دي كايانكوس ، ص 39) : فنزلت منها بحدسة المالكية المعروفة بالشرايشية .

وقد عبرت كلمة شربوش الى اللغة السريانية (راجع الحوليات لابن العبري ، ص 313 و ج 1 : Bar-Hebraeus, Chronicon Syriacum, tom. I, pag. 313).

وان نستطيع العثور على هذه الكلمة في القواميس السريانية ، كما اننا لن نعثر على كلمة شربوش في المعاجم العربية .

والخلاصة ان كلمة شربوش ادنى كثيرا انى كلمة شربوش الفارسية من كلمة شربوش اليها ، التي يقول عنها كاترمير : « ان هذه الكلمة العربية تحريف للكلمة الفارسية » .

ولست مرتابا من صحة هذا المذهب ، ولكن يجب علي ان الفت الانظار الى ان الكلمة الفارسية

الشعرية

نرى من قاموس فريتاك ان ريسكه قد علق على هامش كوليوس بان هذه الكلمة تشير الى : « Vitta, quā caput tegitus » وهذا التفسير خاطيء . فان كلمة شعرية تدل على خمار قصير مصنوع من شعر الخيل - كما يدل عليه اشتقاق الكلمة - فان الشعرية مشتقة من الشعر Crines . ونحن نقرا في قصة روجيه (الارض المقدسة - ص 260) : « وهن يغطين عيونهن بنقاب من شعر الخيل الاسود - ويسمين هذا البرقع شعرية Chaarie . ومن خلال هذا الحجاب ينظرون ليستطعن ان يدرجن - ولا يجروُن على كشف وجوههن اذا اردن التحدث الى رجل كائنا من كان . » وفي قصة بلون (ملاحظات ، ص 233 - 234) : « ولكن نساء المدن الكبرى (في مصر) يتبعن الطريقة التي تعلمنها من النساء التركيات - اللواتي يضعن على وجوههن برقا صغيرا معمولا من نسيج شعر ذبول الخيل » .

وليس هناك من علة تدعوني الى الشك في حقيقة ما يرويه بلون هنا - بل انني ميال كل الميل الى الاعتقاد بان استعمال الشعرية في مصر لا يرقى تاريخه الا الى تاريخ غزو هذا القطر من جانب السلطان سليم - لانني لم اجد كلمة شعرية لدى مؤلف عربي قد كتب في فترة ابعد من الفترة التي نشر خلالها كتاب الف ليلة وليلة . وهذه المناسبة دليل اضافي آخر - اذا كانت ما تزال هناك حاجة للابيات بعد التنقيبات الحديثة - للبرهنة على ان كتاب الف ليلة وليلة قد دبح بعد اجتياح الاتراك لمصر .

وكانت الشعرية في مصر برقا صغيرا قصيرا لم يكن ليستر الا العينين - وكان يلبس فوق النقاب . وهو حجاب اكبر اكبر يغطي الوجه - محدثة فيه ثقبوا لدى موضع العينين . ونقرا في كتاب الف ليلة وليلة (ط . هايخت - ج 2 - ص 146) : « فشالت الشعرية فنظرت الى احداق سود عظيمة . » ونطالع بعد ذلك في نفس القصة (ج 2 ، ص 149) : « وشالت النقاب فنظرت نظرة اعقبتي حسرة » . ويقول بعض الرحالين - وهم اقل دقة من روجيه -

وما لم يثبت مثبت العكس، فاني اشعر بكوني مرغبا على الاعتقاد بان الزربول وكذلك الشربيل لا كمبوب لهما . وقد نعثر احيانا على صيغة زربون في كتاب الف ليلة وليلة ، اذ نجد هذه الكلمة مرتين في الجزء الاول من طبعة مكناتن . وقد تفضل اماري فأعلمني ان كلمة سربون Sarbon وجمعها سرايين Sraben ما زالت مستعملة حتى ايامنا هذه في مالطة .

واعتقد ان كلمة شربيل معادلة للتعبير الاسباني Servilla الذي يشير الى مداس مصنوع من الجلد المراكشي ليس له سوى نعل واحد ، والكلمة مشتقة من Serva (Sierva) ذلك لان الخوادم والجواري كن يلبسن هذا النوع من المداسات . ومن كلمة شربيل تألفت ، حسب رأيي ، كلمة زربول ، فان حاول الزاي محل الشين ليس فيه ما يدعو الى الدهشة والعجب ، وستذكرون ان (و) و (ي) في الشعر العربي يجيئان في قافية واحدة ، كما هو الامر في الشعر الالماني . فمن كلمة زربول تألفت كلمة زربون بابدال اللام بالتون ، وهما حرفان من نفس الصنف . وقد قلت ان كلمة Servilla مشتقة من كلمة : Servante Serva (خادمة - امة - جارية) .

وهناك مسألة تدعو الى الملاحظة وامعان النظر وهي اننا نقرا في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناتن ، ج 2 ، ص 25) : جعله في رجليه زربونا على عادة المماليك (Siervos) بالاضافة الى اننا نطالع في هذا النص ان كلمة زربون مستعملة استعمال اسم جنس جمعي في كتاب الف ليلة وليلة للاشارة الى فرتين من الزربون . وقد لاحظت انفا نفس الملاحظة حول كلمة خف (I) .

الشطفة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر بركهارت في كتابه (ملاحظات على البدو والوهابيين - ص 27) ان « بعض ابناء عنزه يشدون حول رؤوسهم طرحات يسمونها شطفات ومفردها : شطفة » . Shutfe .

(1) يقول كوباروفياس (الكنز ، مدريد ، 1611) حول كلمة Servillas «مداس مريح ، له نعل يصلح للبنات والخدم ، وقد تسمى باسم الخوادم ، لانهن يلبسن هذا المداس الخفيف لسهولة المشي به ، مثل القباقيب .

واظن وجوب احلال برقع من شعر الخيل بدل شف
أسود غليظ . وعدا ذلك فان وصف بكنكهام يطابق
كل المطابقة هيئة هذا البرقع - كما نستطيع رؤية
الحقيقة فى لوحة بوكوك . ويقول كير بوتر فى
كتابه (رحلات الى جورجيا وفارس وارمينيا وبابل
القديمة - الخ - ج 2 ، ص 269) فى معرض حديثه
عن نساء بغداد : « ان هؤلاء السيدات يخفين وجوههن
وراء اقنعة اكثر بشاعة وشناعة من براقع الفارسيات
البيضا التي تشابه المناشف والمناديل والقفوط -
اعني بذلك هذه الحجب السود المصنوعة من شعر
الخيال المرزوءة بها وجوه نساء بغداد » .

ويقول كذلك فريزر فى كتابه (رحلة الى
كردستان وبلاد ما بين النهرين - الخ . ج 1 ، ص
278) وهو يتحدث عن نساء بغداد : « ان البراقع
المعمولة من شعر الخيل الاسود - المنسوجة نسجا
ناعما رقيقا - تحمي كل الحماية وجود النساء
اللواتي يلبسها من نظرات السابلة - وفى الوقت
نفسه بوسع هؤلاء النسوة ان يرين بصورة عجيبة
كل ما يخطر امام عيونهن » . لهذا كله اميل الى
الاعتقاد بان بكنكهام (ج 2 ، ص 195) قد توهم
كذلك حين قال عن نساء بغداد انهن يغطين وجوههن
بقطع من الشف الاسود الغليظ » . وهو يضيف الى
ذلك قائلا : « لا تلبس نساء الريف المحيط ببغداد
هذه الشفوف مطلقا » .

المشلىخ

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويقول بركهارت فى كتابه (تعليقات على البدو
والوهابيين - ص 27) : « فى شمال سورية - كل
معطف صوفي - سواء كان ابيض او اسود او مخططا
بخطوط بيض وسمر او بخطوط بيض وزرق - بدعى
مشلخا Meshlakh » وكلمة مشلخ موجودة
كذلك بهذه الصيغة فى قائمة الكلمات العربية - فى
ختم الجزء . ولكننا فى موضع آخر (ص 131)
نجد كلمة Meshlab مشلح .

المشمد

يفسر القاموس (ط كلكتا ، ص 441) هذه
الكلمة بكلمة عمامة Turban .

ان هذا البرقع يغطي الوجه . ونقرأ فى قصة هيلفريش
(تقرير مختصر واقعي للرحلات - ص 393) :
« وهن (نساء القاهرة) يغطين وجوههن
(Jr Angesicht) بقطعة من النسيج الاسود المخرم
« Mit einem schwarzen gewirckten Thuchlein
المصنوع من وبر البعير (Camelszhaaren) الذي
من خلاله يستطعن رؤية كل الناس » . ونقرأ فى كتاب
مارمول (وصف افريقيا - ج 3 ، ص 112 ، مج 3) :
ويضمن على وجوههن (Delante del rostro)
(نساء القاهرة) براقع سودا - معمولة من شعر
الخيال » . ويقول كوتوفيك فى رحلته (ص 488)
وهو اذق من سلفه - بان « النساء يغطين عيونهن
(Oculi) ببرقع صغير - على هيئة شبكة مشفولة
من شعر ذبول الخيل الدقيق الناعم » . وكانت
الشعرية ما تزال مستعملة فى القاهرة فى زمان
بوكوك (وصف الشرق - تع 4 ، ص 330 - ج 1)
وبوسعنا رؤية شكل هذا الحجاب فى اللوحة (59 -
الصورة 1) . ويقول بوكوك ان هذا الحجاب معمول
من شعر الخيل الاسود ومحبوك حبكا فنيا . ولكن
منذ تلك الفترة حل البرقع محل الشعرية والنقاب -
وفى ايامنا هذه يكاد الناس فى مصر يجهلون جهلا
تاما الشعرية والنقاب ... وقد رأينا آنفا
عن طريق نص روجيه بان الشعرية كانت مستعملة فى
سورية . وهذه الحقيقة قد تأيدت بشهادة رولف
فى كتابه (وصف حقيقي للرحلات - ص 51) اذ
يؤكد بان النساء فى طرابلس الشرق يغطين اوجهن
بقطع نسيج سوداء « Schwarzen gewürcken »
بعضها فى غاية الرقة والنعومة - وبعضها مشغول
من الحرير - ولكن بعض النساء يلبسن البراقع
المعمولة من شعر الخيل - وهذه البراقع تلبسها نساء
الطبقات الدنيا » . ولم تعد الشعرية فى يومنا هذا
تلبس فى سورية - اذ هجرت هنا كما هجرت فى
مصر . ومع ذلك فان الشعرية ما زالت شائعة
الاستعمال فى الاقطار الشرقية النائية - كالجزيرة
والعراق العربي . ويقول اوليفيه فى كتابه (رحلة
الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس ، ج 4 ،
ص 220) فى معرض حديثه عن نساء اورفه :
« ويلبسن علاوة على ذلك قطعة مربعة من شعر الخيل
الاسود تنساب على الوجه فتسمح لهن بان يرين
دون ان يراهن احد » . واننى اعتقد والحالة هذه
بتوهم بكنكهام (رحلة الى بلاد ما بين النهرين - ج 1 ،
ص 152) حين قال عن نساء اورفه : « انهن يلبسن
للبرقع شفا اسود غليظا ناتا عن الوجه بعقدتين » .

. Taming of the Shrew de Shakspeare

وشبه ب : Langendjik Krelis Louwen للانكنديك

اقول ، اننا نجد النص التالي ، الذي سبق لغريثاك ان ذكره : « فقدم له المئوك شمشكا مطبوعا بالابريسم والحرير الاخضر مرصع بالذهب الاحمر فأخذه ابو الحسن ووضعه في كفه وصاح المملوك وقال : يا الله يا الله يا سيدي هذا شمشك مداس لرجلك حتى تدخل المسترفق (1) . (ج 4 ، ص 357) .

ويترجمه لين هنا (ج 2 ، ص 357) : انه فردتا مداس ... ولما كان المؤرخ الاسحاقي يقص علينا قصة مماثلة ، كما يقول لين ، فيكون من الاهمية بمكان ان نعلم ما اذا كان يستعمل هنا نفس الكلمة ام كلمة اخرى تفسر لنا كلمة شمشك .

لقد علمنا من

(«M. Fleischer» de glossis Habichtianis, pag. 92) انه وجد في مسرد لمعاني كلمات قبطية عربية كلمة (كسكن) ترجمة لكلمة شمشك . وهذه الكلمة ليست الا الكلمة الفارسية موزه ، التي تعني نعلا او مداسا او جزمة او خفا ، وهي في اللغة العربية موزج (2) ولم اقع على كلمة شمشك في موضع آخر .

الشملة ، الشملة ، المشملة

ينبغي اضافة كلمة شملة وجمعها شمل الى القاموس .

وقد راينا آنفا - حول كلمة برد - ان الشملة هي البردة - وان ما يميز الشملة من البردة هو حياكة شيء اضافي (بعض الزينة) في حاشية البردة - وليست الحالة هي بالنسبة للشملة . وقد لاحظنا (سابقا في هذا الباب) ان هذا الكساء كان شائع الاستعمال في عهد الرسول (ص) اذ ان احد الرحالين العرب من القرن السابع الميلادي - وهو ابن جبير (راجع كلمة خرقة) يعد الشملة من بين

التشير وجمعها التشير

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويترجم بيدرو دي الكالا هذه الكلمة بالكلمة الاسبانية بالتوك Paletoque في كتابه (مفردات اسبانية عربية) . وهذه الكلمة مفسرة في كتاب (كنز اللغات الثلاث ، جنيف 1609) ب : Une casaque ou saye, un palletoc, une iacquette بوصفها : « ستر ، او صاية ، او جاكته » .

والحقيقة ان مؤلف كتاب

L'Histoire des Abdolwadites

يقول في معرض حديثه عن طحان : « وهو لابس تشامير » .

الشمير

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ونحن نعلم ان القبعة (البرنيطة ، الخوذة : Chapeau) لم تكن معروفة قديما لدى المسلمين ، لذلك كانوا مرغمين على استعارة احدى الكلمات ، للاشارة الى هذا الشيء ، والمستعار منه احدى اللغات الاوروبية ، فاتخذت المفارقة الكلمة الاسبانية Sombrero . وهذا ما يؤكد هوست في كتابه (اخبار من مراكش ، ص 114) . ولكن يبدو من قائمة الملابس التي انشأها دونباي في كتابه (النحو المغربي العربي ، ص 82) ان الشعب قد مسخ كلمة Sombrero فاستحالت الى شمير .

الشمشك

اننا نجد في احدوثة ابي الحسن المهرج ، وهي الاحدوث التي لا توجد الا في طبعة هايبيخت لكتاب الف ليلة وليلة (راجع لين ، الف ليلة وليلة ، ج 2 ، ص 356) والتي لموضوعها شبه كبير بموضوع المدخل الى ترويض الشرسة لشكبير .

(1) النص بالعامية فلا يطالب كاتبها بالتزام النحو .

(2) تذكروا ان المصريين يلفظون الجيم لفظ الفرنسيين لحف (G) أمام A و O و U

ملابس البدو . وفي هذا النص ذاته نجد جمع كلمة شملة وهو شمل (1) .

وهذه الكلمة تذكرنا بالكلمة العبرية شملا التي كانت تشير الى رداء كان الفقراء يستعملونه كذلك بنشابة غطاء ودثار اثناء الليل . وقد سبق لنا ان عرفنا - في مجال الحديث عن كلمة بردة - ان هذا الكساء كان وما يزال يستعمل نفس الاستعمال .

الشمال

يرى القاموس ان هذه الكلمة تدل على الملحفة .
راجع هذه الكلمة .

الشتتيان

لا وجود لهذه الكلمة - التي لا ريب في اصلها الاجنبي - في القاموس .

وهي تشير في مصر الى سراويل امرأة يلبس لبسة التبان . اما في ايام الحملة الفرنسية - فان كلمة شنتيان لم تكن تدل الا على « سروال شتائي »

للمرأة - في حين ان التبان او السروال الصيفي كان له اسم لباس . راجع (الكونت دي شابرول في كتابه « وصف مصر ، ج 18 ، ص 112 » . ولكن في ايماننا هذه لا توجد الا كلمة شنتيان للاشارة الى التبان او السروال النسائي - في حين ان كلمة لباس مخصصة لتبان الرجال - كما يمكننا رؤية ذلك برجوعنا الى كتاب لين (المصرون المحدثون ، ج 1 ، ص 39 - 56 - 57 - 58) حيث تقع على الوصف التالي للشتتيان : « هناك تبان مسرف في الفضفضة والسعة اسمه شنتيان - وهو مصنوع من القماش الملون المخطط - من الحرير او من القطن - او من الشاش الثمين الملون او المطرز او الموشى او المفوف - الابيض اللون - الاملس الملمس - وهو يشد حول الخصر تحت القميص بدكة (راجع كلمة دكة) - ولكنه على درجة كافية من الطول - بحيث انه ينساب حتى القدمين - او يكاد يصل الى الارض - عندما يشد على هذا المنوال » .

ويقرر المقدم نابيه في كتابه (ذكريات عن سورية ، ج 1 ، ص 144) ان هذا الكساء تلبسه نساء بيروت ايضا . وهذا الرحالة يكتسب الكلمة Shintien ويفسرها بهذه الجملة : تبان حريري

(1) يرى اللغويون العرب ان الشملة والمشملة تدلان على نوع من القطيفة - ولكنهما تختلفان عنها بقلّة الفضفضة والانتاع . وكلمة قطيفة تدل على غطاء فراش . اذ يقول مارمول في كتابه (وصف افريقيا ج 2 ، ص 4 ، مج 2) في وصفه لحاحة Héha - وهي ولاية في اقصى الغرب من مملكة مراکش : « ان السرر الاعتيادية للرؤساء والاعيان تتكون من القطن المزابرة التي تراها تجلب من افريقيا - وهم يبطونها بعدة بطانات ويستعملون احداها - وهي طويلة - بمشابة غطاء فوقاني » . ونجد في رحلة ابن جبير ، مج 177 : « القطن الجياد يفترشونها عند رقادهم . والقطيفة تشير كذلك الى نوع بساط او سجادة - ذلك لان مؤلف كتاب (مهمة تاريخية في مراکش - ص 5 ، مج 2) يقول ان الملك يجلس في مجلس الشورى « على بساط او قطيفة من الصوف » . ويترجم بيدرو دي الكالا كلمة Alhonbra (بساط) (سجادة) بكلمة قطيفة . وتقرأ في رحلة ابن بطوطة (مج - ص 259) : « واتوا بنا الى بستان عليه حائط خشب في وسطه دار بناؤها بالخشب مفروشة بقطنان قطن . ولكنني ساجعلكم تلاحظون - بهذه المناسبة - ان كلمة قطيفة تشير ايضا الى المخمل . فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناتن - ج 2 ، ص 199) : رزمة قطيفة - وهذا ما يترجمه لين (ج 2 ، ص 304) بما يلي رزمة قطيفة A bale of velvet . ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه (مفردات اسبانية عربية) كلمة Terciopelo (المخمل) بكلمة قطيفة . ونجد في كتاب تاريخ اليمن (مج 477 ، ص 62) : « امر له بجملة من الكساء النفيس من ملايبسه من القطنان ونحوها . وتقرأ بعد ذلك (ص 65) : « امر له بجملة كساء من الشاش الغالي والقطنان النفيسة » .
ولكلمة شملة ايضا معنى آخر لا وجود له في القاموس . فهي تشير - حسبما يقول بركهزت في كتابه (تعليقات على البدو والواهييين ، ص 39) وهو يكتب الكلمة شمله Shemle - انها كسر مصنوع من وبر ابل - ويستعمله البدو لحجب ضرع الناقة عن حوارها لكيلا يرضعه » .

فضفاض Loose silken drawers ويتوهم فيسكيه
قليلا في كتابه (رحلة الى الشرق ، ص 41) فيكتب
الكلمة شكسيان . Chakseiann .

الشوير

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ونحن نقرا في احد كتب بركهارت (ملاحظات
حول البدو والوهابين ، ص 28) ان النساء لدى
البدو يضعن على رؤوسهن طرحة تدعى Shauber
(شوير) او Mekroune مقرونة ، وترتدي
الفتيات اليافاعت هذه الشواير من اللون الوردى ،
اما النساء الطاعنات في السن فيتخذنها من اللون
« الاسود » . وهذه الكلمة مكتوبة على هذه الصورة
(شوير) في قائمة الكلمات العربية في نهاية الكتاب .

المشود ، المشواذ

يفسر القاموس (ط كلكتا ، ص 441) هاتين
الكلمتين بأنهما العمامة . فهل يا ترى تشير هاتان
الكلمتان الى نفس عمارة الرأس Coiffure
كوافير التي تشير اليها كلمة مشوش ؟

الشاش وجمعه الشاشات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد اورد عالمان من الطراز الاول بعض التفاصيل
عن كلمة شاش - الا وهما سيلفستر دي ساسي
(طرائف عربية ، ج 1 ، ص 199) وكاترمير (تاريخ
السلطين المالك - ج 1 ، ق 1 ، ص 137) . وكما
هو ديدني - لن اورد أي نص - سبق لهذين العالمين
ان ذكراه - دون تنبه القاريء لمن انا مدين له بالشكر .

تشير كلمة شاش الى : قطعة من البز تلف حول
طاقية او عرقية او كلوتة العمامة . فنحن نقرا لدى
التويري (تاريخ مصر ، مخ 2 ص 192) : « تعمم
بشاش دخاني عتيق » . ونجد نفس الكلمات لدى
المقريري (تاريخ السلطين المالك - ج 1 ، ق 2 ،
ص 63) . وفي موضع آخر (مخ 19 ، ص 135) :
فأكرمه السلطان واحسن اليه وانعم عليه بتشريف
أطلس معدني زركش وشاش رقم وحياسة ذهب
مجوهرة على عادة اكابر نواب السلطنة الشريفة » .

وفي مكان آخر مخ 19 ، ص 135) : « ركب في
الموكب بالاقبية الاسلامية والكلوتة والشاش على عادة
العساكر المصرية » . ونطالع في كتاب الف ليلة
وليلة (ط مكناتن ، ج 1 ، ص 159) : « فأخذ
بدر الدين حسن الرقعة وطواها وخطها بين البطانة
والظاهرة ولف عليها شاشة » . (في هذا النص
يتحتم اضافة (في شاشيته) بعد (وخطها) - وهذا
التصحيح يصبح اكثر احتمالا لدى حكاية نفس
الواقعة في (طبعة هايخت - ج 2 ، ص 29 ، سطر
3) وفي موضع آخر (طبعة مكناتن - ج 1 ، ص
165) : « وكان عليه الطربوش والشاش . وفي (طبعة
هايخت - ج 2 ، ص 44) : « وعليه شاش بطرفين » .
واخيرا (ط مكناتن - ج 1 ، ص 171) : « وقلع
شاشه وعلقها على الكرسي » . (الكرسي المخصص
لوضع العمامة عليه - راجع كلمة عمامة) . ونقرا
في حكاية عربية (لدى كوسان دي برسفال - النحو
العامي - ص 9 من النص العربي) : « اشترى قرطاس
حلاوة وجعله في عمامته ... فرأى في شاش الحكم
حلاوة » . والحديث عن حاكم اشترى وخليفة رأى .
ونجد في الكتاب الممنون (قصة رحلة في مطبخ عام
1610 - 63) ان الشاشيات Shashes هي
مناديل من البز تلف حول الرأس » . ويقول داندني
(رحلة من جبل لبنان) - ص 44 ، 45) عن
طراباس الشرق : « ويلفون لفا محكما حول الطاقية
قطعة من القماش القطني الابيض يسمونه Sessa
فيكورون عمامة كبيرة او صغيرة حسب منازل
الاشخاص واقدرهم . فهؤلاء الذين يعلون على
الآخرين - بمولدهم او بوجاهتهم - يلبسون العمام
الضخمة - وبينهم من يبالغ في تضخيم عمامته الى
حد الافراط والاسراف » . ونجد في كتاب ايوميات
رحلات مونكوني - ص 381 ، ج 1) : « ان الشرفاء
يلبسون الشاش الاخضر » . ونقرا في رحلة م . ج .
ب الى الاراضي المقدسة : « ان القلائس المخمية
الحمراء والشاشات البيضاء التي لا يجوز التعمم بها
الا من قبل المسامين وحدهم - محرمة على النصراري
اذا لم تكن مشوبة بلون آخر » . ويقول تافرنبيه
(الرحلات - ج 1 ، ص 630) عن الفرس : « ان
شاشهم الذي نسميه نحن عمامة مصنوع من نسيج
حريري غاية في النومة والرقه ومرصع بالذهب
والفضة ويكاد يشبه شكل يقطينة مكورة من يقطينا .
وهو مسطح قليلا من اعلاه حيث ينتهي طرف من
القماش الزين بازهار ذهبية او فضية بشرائط تشبه
طاقة ورد . وهذه القلائس ثقيلة الوزن كثيرا

تشبه سنام البعير . وهي تبدأ فوق جبين المرأة وتنتهي قرب الظهر . ولبعض هذه العصابات طول يقارب الذراع - ولها ارتفاع يبلغ أقل من ربع الذراع » .

والواقع انني اطالع في تاريخ مصر لابن اياس امخ 367 - ص 16 - حوادث سنة 787) « وفي رجب جرت حديثة وهي ان امرأة سالحة رات النبي صلى الله عليه وسلم في منام وهو يقول لها : قولي للنساء ان ينتهوا عن لباس الشاش . وكان شيئاً قد اقترحه النساء يلبسه على (روسهم) مثل صنم (ستم) (يلبسه على رؤوسهن ؟) .. (سنام ؟) الجمل . وطوله نحو ذراع وارتفاعه ربع ذراع ويزخرفونه بالذهب واللاؤلؤ . وبالفقوا في ذلك . وكان بدعة سيئة من السيئات ..

وكلمة شاش - بمعنى قطعة القماش التي تحيط بالكلوة او الطاقية او العرقية - كانت معروفة الاستعمال في الجزيرة العربية وفي سورية ومصر وفارس - كما راينا . ومن هذه الكلمة كون الانجليز كلمتهم Sash التي يستعملونها اشارة الى طرحة او حزام او نطاق او زنار .

الشاشية

بالرغم من اضطراري مرارا الى اتهام القاموس بكونه ناقصا - فان من العدل كل العدل ان اقول ان كلمة شاشية قد وجدت في هذا القاموس مرتين . المرة الاولى يوم وضعها فريتاك (ج 2 ، ص 419 ، مج 2 ، بمعنى كلوة - عرقية - طاقية - في الحديث عن كلمة ششاء - والمرة الثانية (ج 2 ، ص 464 ، مج 2) في موضعها الاصلي - في معرض الكلام عن كلمة شوش - بوصفها تشير الى الشاش الموصل . في الموضوع الاول لم يكن يكلف احد نفسه عناء البحث عن هذه الكلمة - فالحقيقة ان الكلمة قد وجدت في موضعها هذا عن طريق الخطأ - ذلك لان لعبا بالكلمات قد حدث في بيت نقله السيوطي (دي ساسي - طرائف عربية - ج 1 ، ص 145) - حول كلمتي شوش وشاشات يضاف اليهما كلمة مشوش - وهذا اللعب يؤكد بصورة لا تقبل الشك ان عريبا صميما لو كان في محل هذا الدخيل لوضع كلمتي شاش وشاشية في باب كلمة شوش . وقد سبق

- لاسيما تلك التي يقل فيها الحرير - والتي تكاد تتألف من الذهب والفضة وحدهما . وهذه غالية الثمن بحيث ان اهورنا يكلف مائتين من الايكوات Ecus ونجد من هذا النوع على رأس الملك وعلى رؤوس الكبراء والاعيان بحيث يبلغ سعر القلنسوة الواحدة اربعمائة او خمسمائة قطعة من العملة المذكورة . ومن النادر رؤية ضابط كبير لا يضع في قلنسوته بعض الاحجار الكريمة » .

وتقرا في كتاب دي لا موتري (رحلات الى اوروبا وآسيا وافريقيا - ج 1 ، ص 11) : « ان الشاش هو قطعة من الموصل او من نسج القطن الذي يحيط به الشرقيون طاقيتهم - فاذا طوقت الطاقية على هذه الصورة سميت (دلبند : Tulbend) - او طربان Turban عمامة - حسب نطقنا بالكلمة » . وتقرا في كتاب نيبور (وصف الجزيرة العربية - ص 59 (1) : « وهم يحيطون هذا الحشد من الطاقات بقطعة كبيرة من القماش الموصل المسمى بالشاش - وهو مزدان من الجانبين بحواش وهدايات حريرية بل وحتى ذهبية - ويدعها حاملوها تنساب على الظهر بين الاكتاف » . والحقيقة ان كلمة شاش موجودة بهذا المعنى في تاريخ اليمن (راجع رتجر - ص 159) . ولما كانت كلمة الشاش تستعمل للدلالة على قطعة من البز تطوق الطاقية او العرقية او الكاوتة او الكلوات - فلن ياخذنا العجب اذا قرانا ان هذا الشيء يستعمل استعمال اخرى ايضا . يستعمل استعمال العمامة ويقوم مقامها احيانا) . وفي تاريخ مصر للنويري (مخ 2 ، ص 87) نجد : « فخنقوه يشاش عليه وقيل بوتر وعلقوه بعمامته واظهروه انه شتى نفسه » . ففي هذا النص - كما ترون - هي معادلة لكلمة عمامة .

وجمع شاش شاشات - والكلمة موجودة في بيت ذكره السيوطي (راجع سيلفستر دي ساسي - طرائف عربية - ج 1 ، ص 145) - وانني اقرأ لدى المقرئزي (وصف مصر - ج 2 ، مخ 372 ، ص 351) : « ايسوا الشاشات » .

ولكن كلمة شاش كانت تشير كذلك في العهد القديمة الى شيء آخر - فهي - كما برهن على ذلك كاترمير (كتابه القيم) مستندا الى كتاب السلوك للمقرئزي « عصابة ابتكرتها النساء عام 780 - وكانت

(1) ذكر هذا النص سابقا كل من دي ساسي وكاترمير .

لكل من سيلفستر دي ساسي اطراف عربية ، ج 1 ،
ص 199) وكاترمير (تاريخ السلاطين المالكي ، ج 1
ق 1 ، ص 137) ان تحدث عن هذه الكلمة - في
تفسيره بكلمة شاش .

وتشير كلمة شاش في المغرب - كما كانت
تشير في مصر - الى الكلوة التي توضع على
الراس - والتي تلف حولها قطعة قماش لتتكون
العمامة على هذا المنوال . ونحن نقرا في كتاب
الرحالة المغربي ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس - ص
35) : « ضربوه بالايدي والنعال ضربا كثيرا حتى
سقطت عمامته وظهر على راسه شاشية حريسر
فانكروا عليه لباسه . وفي موضع آخر (ص 189) :
والتقباء بين يديه على راس كل واحد منهم شاشية
مذهبة وفي وسطه منطقة (والحديث يجري عن
التقباء وتقيب التقباء في Dehli) وبعد ذلك (ص 191) :
ويعشي بين يديه عبيده ومماليكه وكل واحد منهم
تكون على راسه شاشية ذهب وعلى وسطه منطقة
ذهب وبعضهم يرصعها بالجواهر . واخيرا (ص 224) :
عشر شواشي من لباسه احداها مرصعة بالجواهر .
ويقول دابر في كتابه (وصف حقيقي دقيق لاقليم
افريقيا - ص 241 ، مج 1) ان احد خدام سفراء
ملك مراکش « كان على راسه طاقية من الصوف
الاحمر - مرتفعة قليلا - وهي تسمى شاشية
Hieissya وكان رفيق هذا الخادم يلبس نفس
النوع من الطاقية (المرجع السالف) .

ويقول ديبكو دي تويرس (تاريخ الشرفاء ،
ص 86) عن سكان مراکش : يلبسون الطواقى
الحمراء من ارجوان طليطلة بدل القبعات - ويلبس
كذلك كل منهم عمامة او شدا .

ويذكر مارمول (وصف افريقيا - ج 2 ،
ص 102 - مج 3) . ان فلانس سكان فاس هي
الطاقيات الارجوانية الشبيهة بالطاقيات التي يحملها
التجار الاسبان للبيع .

ويضيف مارمول الى ذلك قائلا : « ان هناك قلة
من الاشخاص تلف قطعة قماش حول هذه الطاقية » .
وهذا الزعم مؤيد بشهادة هوست (راجع كلمة شد) .
والحقيقة ان الناس في المغرب يكتفون على انعموم
بالطاقية وحدها - شأنهم في ذلك شأن الناس في
اسبانيا - حيث كانت الشاشية تسمى غفارة .
(راجع هذه الكلمة) . ويقرر هوست في كتابه
(اخبار من مراکش ، ص 114) ان قسما من الرجال

المتزوجين لا يلبسون الا طاقية من الصوف الاحمر
تدعى ساسية : Sesia ولهذا الطاقية وقع خاص
لدى المغاربة - بحيث اذا وضعها احد من النصارى او
اليهود على راسه ولم ينزعها امام لابسها من
المغاربة - فانهم في هذه الحالة يعتبرون هذا العمل
تصريحا باعتناق الديانة الاسلامية - ولن يستطيع
هذا المسيحي او ذاك اليهودي اذلاتا من هذا الاعتبار!«
اما بالنسبة لمصر - فاننا واجدون هذه الكلمة في
الاغلب لدى مؤلفي هذا القطر - امثال القريزي -
ونعثر على هذه الكلمة مستعملة كذلك بكثرة في كتاب
الف ليلة وليلة . ولكنني لا اهتم على الاطلاق كيف
وسع سيلفستر دي ساسي (كتابه القيم) ان يقول :
« اعتقد ان الشاشية في نصنا تعني قطعة من الشاش
الموصلي - ولها نفس الاستعمال في مصر - هذه
الكلمة هي الاسم الذي يطلق على الشاش الموصلي » .

انني محرج غاية الحرج ان اكون في حالة حتمية
القول بوجود اخطاء كثيرة هنا بقدر وجود كلمات .
فان العبارة هي (ج 1 ، ص 67 من النص العربي) :
« وصار الحاكم يركب حمارا بشاشية مكشوفة بغير
عمامة . وهذا ما يترجمه دي ساسي ترجمة حسنة
للغاية (ص 109) . والخلاصة ان كلمة شاشية لا
تعني الشاش الموصلي البتة - كما يؤكد ذلك دي
ساسى - دون الركون الى اي دليل - وكما تقبل
هذا المذهب فريتاك بجرأة وتهور ، وانما كلمتا شاش
وشاشات هما اللتان تحملان هذا المعنى - كما اثبت
ذلك كاترمير (كتابه القيم) . ولكن ما يضيفه دي
ساسى وهو : « ان الطاقيات التونسية الحمراء -
التي يقدونها في فرنسا - وخصوصا في مدينة
اورليان - معروفة في مصر باسم طربوش وجمعه
طرايش » مطابق كل المطابقة للحقيقة - ذلك لانه
يبدو ان كلمة شاشية مجهولة في مصر في ايامنا
هذه - وهم يسمونها اليوم بالطربوش .

ويظهر ان هذه الكلمة تلفظ في سيوه شاشة -
ذلك لان هورنمان في كتابه (مذكرات حول رحلة من
القاهرة الى مرزوق ص 22 - 24) يكتبها تشاشت
Tschatschet - ويقول انها طاقية من الصوف
الاحمر ومن القطن الابيض . وكان لهذه الكلمة
معنى آخر في مدينة الجزائر - فقد كانت تدل على :
طاقية امرأة . اذ يخبرنا ديبكو دي هيدو في كتابه
(خطط مدينة الجزائر - ص 27 ، مج 4) ان نساء
هذه المدينة يلبسن فوق البنائة ثلاثة انواع من عمارات
الراس حين يحضرن الحفلات والاعراس - وهن

العتية

يذهب القاموس (ط كلكتا - ص 185) الى ان العتية هي الملحفة - او بالاحرى هي نوع من القماش (او اللباس) الوارد من اليمن - الملحفة او ثوب يماني) . واعتقد ان هذا الكساء كان مخططا .

الصدود (1)

توجد هذه الكلمة في طبعة كلكتا للقاموس (ص 380) مفسرة بكلمة المحول . واجد كذلك هذه الكلمة بحرف ح في مخطوطات ليدن رقم 375 . ورقم 37 . ولكن مخطوطة المرحوم فان در بالم Van der Palm التي تملكها حديثا مكتبة ليدن والتي تحمل الان رقم 1581 - تعرض المحول بحرف ج . فاذا كان هذا هو الرسم الحقيقي للكلمة فان الصدود يشير الى : قميص قصير للمرأة .
Une courte chemise de femme

الصدار

اليكم ما تقرا في سفر الجواهري (ج 1 و ص 316) : « قميص صغير يلي الجسد » . وفي المثل : « كل ذات صدار خالة » (2) . اي من حقت الرجل ان يغار على كل امرأة كما يغار على حرمه . وهذا المثل موجود ايضا لدى الميداني (ط فريثاك ، ج 2 ص 310) ، حيث ان الصدار كان كساء قديما قد تبنته النساء كافة دون استثناء . ويفسر القاموس (ط كلكتا ، ص 576) كلمة صدار على هذه الشاكلة : « ثوب راسه كالمقنعة واسفله يفضى الصدر » . ويتفق التبريزي (شرح الحماسة) ص 801) - وقد سبق لفريثاك ان ذكره - مع القاموس اكثر من اتفاهه مع الجوهري ، اذ يقول ان الصدار هو : « الثوب الذي يبلغ الصدر » .

يضمن على رؤوسهن - لا سيما اذا كن موسرات - بيرييه مستديرة مصنوعة من الخز او من نسيج الاطلس او الدمقس المرصع بالذهب بعذوبة وحلاوة وروعة . وهن يسمين هذه البيرييه Xixia - وبعضهن يزين هذه العنارة بعدد كبير من الجواهر والاحجار الكريمة - ما استطمن الى ذلك سبيلا .

المشوش

لقد لاحظ كوليوس Golius معتمدا على Maroufi ان هذه الكلمة تدل على عمامة صغيرة . اذن يبدو - والحالة هذه - ان المشوش هو شاشية قصيرة لا تدور الا عدة دورات حول الرأس .

الشال

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

والشال هو الكلمة الفارسية شال Châle - التي تسربت الى عدة لغات اوروبية - فنحن نقرا في بحث الكونت دي شابرول (وصف مصر - ج 18 ص 108) : الشال هو قطعة طويلة من الشاش الموصلي او من النسيج الصوفي الذي يطوى ويلف عدة لغات حول الطربوش . ويتخذ الاثرياء هذا الشال من الكشمير .

ونجد في كتاب بركهارت (ملاحظات على البدو والواهييين - ص 28) ان جميع نساء رواله يضمن على رؤوسهن طرحا من الحرير الاسود - تبلغ مساحة كل طرحة مترين مربعين - وهن يسمين هذه الطرحة Shâle kâs (شال قز - خز ؟ - المترجم) - وهي تصنع في دمشق . واعتقد ان جملة Shâle kâs تعني شال قاسح اي الشال الكثيف او الكثاف .

(1) لا اعني كلمة الصدار ، التي ذكرها القاموس (ط كلكتا ، ص 380) . قائلا : « ما اصطدت به المرأة وهو الستر » .

(2) كل ذات صدار خالة : الصدار كالصدره تلبسها المرأة . ومعناه ان الفيور اذا رأى امرأة عدها في جملة خالاته لفرط غيرته . وهذا المثل من قول همام بن مرة الشيباني وكان اغار على بني اسد ، وكانت امه منهم . فقالت له النساء : « اتفعل هذا بخالاتك ؟ » . فقال : « كل ذات صدار خالة » فارسلها مثلا . قلت ويجوز ان تكون الخالة بمعنى المختالة . يقال رجل خال اي مختال . يعني ان كل امرأة وجدت صدارا تلبسه اختالت . (مجمع الامثال للميداني ، 1353 هـ ، ج 2 ، ص 78 ، المترجم) .